وأغواه الشيطان

إبهار
للنشر والتوزيع

E.mail:EBHARPUPLISHING@GMAIL.COM
MOBILE:01060167401

اسم الكتاب: وأغواه الشيطان
اسم المؤلف: هادى العراقى
تدقيق لغوى: محمود البكرى
تصميم الغلاف: على عطية
تنسيق داخلى: أسماء عطا
رقم الإيداع:٢٠٢٠/١٦٤٨٥
الترقيم الدولى:٤-٣٧-٦٨٢٩-٩٧٧-٩٧٨

جميع الحقوق محفوظة للناشر

وأي اقتباس أو تقليد، أو إعادة طبع أو نشر دون موافقة كتابية يعرض صاحبه للمساءلة القانونية والآراء والمادة الواردة .وحقوق الملكية الفكرية بالكتاب خاصة بالكاتب فقط لا غير

هادي العراقي

وأغواه الشيطان

رواية

هل سيمتلئ دمك بالسم عند لدغ أفعى سامة لك للمرة المائة؟

يجب أن تكون قد اعتدت هذا، فأصبح لك مناعة ضد السُم القاتل.

هل ستنتصر طبيعتك البشرية وتموت، أم ستنتصر روحك البائسة التي سئمت هذا السم حتى أصبح كأنه مجرد ماء وليس سائلًا لزجًا يفتك بكل من يدخل إلى دمه؟

هل نمرض لأننا ضعفاء، أم لأن أجسادنا سئمت الصحة؟

إذًا أراد الله أن يختبرنا لماذا لم يثبنا أو يعاقبنا مع أنه يعرف ما سيحدث.

لماذا خلقنا في هذه الحياة البائسة التي يتصارع فيها والدي دائمًا؟

الحياة التي دائمًا ما تخدعنا

الحياة التي لا يرد شخص بها أن يتكفل بمستلزمات ابنته فقط؛ لأنها تدرس وهو لا يريدها أن تدرس.

سُحقًا لهذه الحياة

وسُحقًا لوالدي.

وسحقًا لكل شخص خدعني

وسُحقًا لك أنت أيها العقل القذر.....

الفصل الأول

في مدينة هادئة، وسط الأنوار الخفيفة والسكون التام، وسط الأشجار الرفيعة التي تساقطت معظم أوراقها في مكان به سقيع الشتاء مع دفء الوطن.

في مكان ما، تشابهت كل أبنيته في المظهر الخارجي لها، لكن كل بناء به أشخاص لديهم حياة وقصص وأشياء مختلفة تمامًا عن الآخر.

في قاهرة المعز وتحديدًا في "شبرا" كان هناك صراخ من شرفة في بناء يقع على حافة الطريق صراخ لم يكن مرتفعًا جدًا، ولكن السكون التام جعله مثل صراخ استنجاد اليهود عند حرق هتلر لهم صراخ لم يدم كثيرًا، فلم يقم عقرب الدقائق بعمل دورة كاملة حول محوره حتى تحول صوت الألم إلى صوت أمل.

تحول الصراخ إلى قهقهة وضحك مستمر.

تحول السكون إلى صوت تلك الموهبة الغريبة التي رُزقت بها معظم المصريات؛ نعم كما يدور ببالك صوت "الزغاريط"

لقد بدأ حياته للتو بدأ رؤية والديه للمرة الأولى له.

بدأ استنشاق أنفاسه للمرة الأولى له هل قد ولدت كوثر طفلتها وفاء؟

فمرحبًا بك في هذا العالم المظلم.

******

كعادتها استيقظت مبكرًا ، تناولت إفطارها وأعدت حقيبتها وانتظرت...

انتظرت كثيرًا كما تنتظر كل يوم فقط تنتظر حتى تسنح لها الفرصة، فتركض مسرعة إلى باب المنزل؛ لتذهب إلى مدرستها بدون أن يراها والدها.

لا يعلم أحد سبب إصرارها الدائم على التعلم.
فهي ليست بالطالبة الفائقة، ولكن مستواها الدراسي لا يؤهلها لدخول أية كلية من كليات القمة، ولكن هناك شيئًا ما بداخلها يدفعها للتعلم.
من الممكن أن يكون هو مجرد شعور بالحرية عندما تسير على منوالها هي فالنعجة التي تخرج عن القطيع، تشعر بالحرية حتى لو لم يكن كذلك، ولكن أن تسير على نهجك الخاص متعة لا يشعر بها إلا من جربها وكلما زاد محاولة إيقافك، زادت متعتك عند الوصول.
فمتعة الإنسان لا تكمن في الشيء نفسه، ولكن في كيفية الوصول إليه.
يقول أحد الأطباء النفسيين:
"اعطِ مدمنًا فقيرًا كل ما يكفيه من المخدرات مدة عام، وانظر كم زجاجة خمر يشربها في اليوم وكم لفافة بانجو سيشعلها في اليوم، سيكتفي بواحدة أو اثنتين على أكثر حد
ثم خذ تلك الأشياء من عنده، وانظر كم زجاجة سيشربها في اليوم وكم لفافة سيشعلها، ستجد أنه لا يستطيع الجلوس بدون أن يشرب الخمر، ولا يكتفي أبدًا، ليس بسبب حبه للخمر، بل بسبب حبه لمغامرة حصوله على الخمر، بسبب حبه للمشي مختبئًا حتى لا يراه أحد، نحن لا نحب الخمر، ولكن نحب ما ليس لدينا، فالإنسان يسعى إلى ما ليس لديه؛ لأنه ببساطة إنسان "
من الممكن أن يكون هذا هو السبب الرئيس لحبها للمدرسة.
ظلت وفاء كما هي عادتها تذهب بعد المدرسة لترى "حازم" حبيبها السري ومن جهتها فقط، فهي تنظر له من بعيد تراقبه عن بُعد فقط

لا تبوح له بشيء، لكنها تشعر أنه يحبها، فهو أيضًا يختلس النظر لها في طريقهم للمنزل.

كل شخص يمشي على جانب، ولكن قلوبهم تسير في منتصف الطريق.

كل منهم يحمل أدواته المدرسية في يده، ولكن قلوبهم تتمنى أن يمسك كل واحد منهم يد الآخر وأخيرًا، وقفت وفاء أمام حازم وأعتطه جوابًا ثم انصرفت مسرعة.

لم يفهم حازم ما هذا حتى فتح هذه الورقة وبدأ بقراءة محتواها:

"حازم

أعرف أنك تحبني، وأعرف أيضًا أنك تعرف أنني أحبك لا أنكر أنني يعجبني تظاهرك بلامبالاة، هذا يجعل الفتيات يحبونك كثيرًا لا أعرف ما سبب كتابتي لهذه الكلمات سوى أنني أحبك حقًا وسئمت من سكوتك.

فأنت ساكن تمامًا؛ لذلك لا يجب علي أن أكون ساكنة فالساكنان لا يلتقيان أبدًا وإن لم تؤمن بذلك، فاسأل أم اللغات لذلك يجب أن يتحرك أحدنا، وأنا مَن قمت بهذا الدور، إذا أردت أن تُكمِل معي، فيمكنك المجيء غدًا عند الشارع الخلفي للمدرسة، وستجدني هناك لنتحدث وأخيرًا، أنا حقًا أحبك يا حازم"

أغلق حازم هذه الورقة مبتسمًا ابتسامة الفوز والدهاء.

ابتسامة قاتل مأجور أخذ مالًا كثيرًا للقضاء على ضحية، فأقنع الضحية بالانتحار دون أن يلوث يده بالدم.

ابتسامة صائد محترف استدرج صيده حتى أتى إليه صيده ليصطاده دون أي مجهود.

فوفاء هي الفريسة، وحتمًا حازم هو الصياد.

******

"حازم"

يقولون إن المال والبنون زينة الحياة الدنيا وأنا أقول إن النساء وحدهن قادرات على جلب المال والبنين لك.

أُدعى حازم، ولكنني ليس لي نصيب من اسمي، خصوصًا مع الفتيات، فأنا دائم المزاح واللهو.

ربما هذه هي الصفة الوحيدة التي حصلت عليها من والدي المليونير الهارب

"فاروق الشيشتاوي"

رجل لم يعرف في الحياة سوى شيئين:

الأول هو كيف يحصل على المال من حالات النصب المتكررة.

والثاني هو كيف يُنفِق بعض من هذا المال على العاهرات.

لم تُطق والدتي هذا، وسرعان ما تركته بعد مجيئي وتولت هي تربيتي.

ثم ماتت بعد إصابتها بجلطة قلبية لحسرتها المستمرة.

فانتقلت للعيش مع أبي الذي بدوره أخذني إلى عمي معللًا أنه كثير السفر، فلن يستطيع تربيتي، وعمي ليس لديه أولاد فسيعتبرني ابنه.

وعندما أصبحت في السابعة من عمري، تشكلت حكومة جديدة في البلاد، وعملت أنه أصبح ورقة محروقة، فأسرع بالسفر خارج البلاد تاركًا لي نصف ثروته مع عمي؛ ليؤمن مستقبلي.

ولهذا فإنني دائم التنقل بين البلدان خصوصًا بعد وفاة عمي الذي كان يقيد حريتي حتى لا أُصبِح مثل والدي.

لم يكن يعلم أنني سأفوقه في إيقاع الفتيات بحبي دون أي عناء

لا تقلق أيها العم، فمن شابه أباه، ما ظلم.
كما أن هذه هي سنة الحياة.
ومنذ ذلك الحين، وأنا أطبق مقولة مات في القرية ساحر فارتاح الناس من أذاه، أنجب الساحر طفلًا فاق في السحر أباه.
وها أنا قد تفوقت عليك يا والدي بسحري ليس سحر إخراج الأرنب من القبعة، ولكن سحر إخراج الأنثة من عزريتها، بكل سهولة.

*****

كعادتها استيقظت قبل والدها لتنفذ خطتها في الهروب من المنزل إلى المدرسة دون علم والدها كما تفعل كل يوم.
لكن هذا اليوم لم يكن مجرد يوم عادي لوفاء، بل هو يوم الحسم يوم حصاد الفلاح، فإما أن تنتج الأرض محصولًا جيدًا ويكون من أفضل الأيام له، وإما أن يكون المحصول تالفًا ويالقبح هذا اليوم، لكن وفاء لم تستطع تحديد نوع محصولها وحدها، فقد زرعت بذور حبها بحازم فجاء رد حازم مؤكدًا لها أنه تربة خصبة لتنضج به تلك البذور.

******

"حازم"

النصر لي.
لقد نجحت مرة أخرى في سيطرتي على الفتاة لا أنكر أن فرحتي هذه لا تضاهي بفرحتي في أول لحظات حياتي مع أن وفاء من أفضل الفتيات مظهرًا، ولكن فرحة الموظف بتحقيقه التارجت الخاص به
أكبر بكثير من فرحة المدير، فالأول في بداية حياته والآخر قد سئم من النجاح.

وفي مجالي هذا، لا أعتقد أنه يوجد مَن هو أفضل مني.

لهذا، فالنجاح في هذا الأمر لا يمثل لي أي شيء جديد، ولكن كيف يمكنني أن أتعامل مع هذه الفتاة؟

فلديها خبرات كثيرة سابقة، لهذا يجب أن أكون حذرًا.

هل يعجبني بها جمالها، أم ثقتها بنفسها، أم جرأتها عندما أرسلت لي تلك الورقة؟

لقد تعددت الأسباب، ولكن النتيجة واحدة.

سأضع وفاء لقائمة ضيوف فراشي يومًا ما.

وهذا اليوم لن يطول لقاؤه، ولكن الصياد المحنك لا يحمل فريسته ليذهب إلى بيته إلا بعدما يتأكد من موتها التام.

وهذا ما سأفعله.

لن أقتلها، ولكن سأجعلها تتوهم أنني الحياة، وأنها من غيري ستموت كما تموت الأسماك خارج البحار.

الفصل الثاني

"وفاء"

لم أدرِ كيف حدث هذا، ولكن لقد أتى هذا اليوم. هل ما سأفعله صحيح أم خطئ؟

لا أدري، ولكن هذا ليس بالأمر المهم. أهم شيء أنني سأكون معه وحدنا. يا الله، لم أتوقع أن يحدث هذا أبدًا. أنا وحازم فقط في مكان واحد.

هل سيلقي لي الشعر، أم سيكتفي بالغزل؟ هل سيكون غزله عفيفًا، أم صريحًا؟

حقيقةً ؛ هذا لا يهمني، ليكن كما يكن.

يكفيني أن أنظر إليه طوال الوقت يا لها من فرصة رائعة.

هل أقبله، أم أحتضنه فقط؟

أريد أن أعد كل شيء لهذا اليوم. أريد أن أدخر نظري حتى أسلطه عليه هو فقط. يا له من يوم.

أعلم أن الحلال بَيِّن والحرام بَيِّن، ولكن لا بأس بخطأ صغير، فنحن لسنا ملائكة كما أن قبلتي لن تجعلني متبرجة.

هي مجرد قبلة كما أنه يخبرني أنني طفلته فلا بأس أن أقبله. فدائمًا ما تقبل الطفلة والدها.

****

"حازم"

أعلم ما فكرت به وفاء رأيت ذلك في عينها، عندما أتت إلى منزلي. رأيتها متشوقة لي تلهث حتى تحتضني. رأيتها وكأنه قد كُتِب على وجهها وأخيرًا أصبحنا أنا وأنت فقط لكنني ابتسمت عندها، وذهبت لأعد لنا مشروبًا ما.

فأتيت بثلاثة أكواب فسألتني:

- لمن الثالث؟

فأخبرتها :

-أنه للشيطان. فهو يجلس بيننا الآن. ألا تريدي أن نبقى أنا وأنتِ فقط؟ إذا فالنقم بما يريد لينتهي عمله ويرحل ويترك لنا المجال؛ لأتغزل بكِ. لا تظني أنني وغد، أنا فقط أريد أن أحقق أمنيتكِ بأن نكون نحن الاثنين فقط في هذا المكان.

****

"ماجدة"

قرأت ذات يوم في كتاب نفسي أن اليوم السيئ لا تضعه في حساباتك كأنه لم يحدث من الأصل حتى تصبح جميع أيامك جيدة، ولكن إن طبقت هذه المقولة، فسيتوقف عمري عند هذا الحد.

فلا أعتقد أنه سوف يأتي يوم جيد آخر بعد الآن.

وفاء حبلى. كيف هذا؟ كيف أخبر والدها؟ كيف أخبره بهذا، بعدما كان يمنعها من الذهاب للمدرسة، وكنت أنا أساعدها؟ بأي وجه سأقف

أمامه؟ هل سيكون هو القاضي وأنا الجاني، أم سيظل هو القاضي أيضًا، ولكن سأصبح محامي الجانية، وأتنازل عن دور الجانية لوفاء؟

لا يهم الأدوار، ففي كل الحالات هذه القضية خاسرة، وسيحكم القاضي على الجاني سواء كان أنا أو هي، فكلانا في نفس القارب الآن.

وننتظر أمر من القرصان بتحطيم القارب بمن فيه.

وإذا انتهيت من أمر والدها، كيف لي أن أنظر في عينها؟ فتاة لم تتزوج ولم تتخطَ العشرين، وحبلى، يالعار هذا اليوم.

يجب أن يكون هناك حل ما. ولكن كيف؟ على حد علمي، أنه قد هرب بعد ما أقنعها أنه زوجها عند كتابته لعقد قرانه بنفسه أو ما يسمونه "العرفي"

لقد غادر البلاد، ولن يرضَ أحد أن يتحمل ذلك العار ويتزوجها.

هل أجعلها تقتل ذلك الطفل، أم أن قتله يعد إثمًا كبيرًا عند الله؟

ولكن هذا الطفل ليس شرعيًا، وما بُنِي على باطل، فهو باطل. إذًا هل قتله حلال؟

ولكن إذا كان قتله حلالًا، لكان قتل أطفال أوربا حلالًا، فهم أيضًا زواجهم باطل، إذا كان هناك زواج من الأصل.

هل نصر الله الرحمة بعدم القتل، أم نصر أن الحلال بَيِّن والحرام بَيِّن.

لا أعلم، ولكن كل ما يجب أن أعلمه الآن هو هل سأختار أن تظل حياتنا كما هي، ولكن بإثم طفل قد خطأت والدته، أم ستتحول حياتنا إلى جحيم بهذا الطفل، ولكن لن أحمل إثمه؟ أهذا ملاك أم شيطان؟

قتله حرام وتركه حرام.

يشبه ذلك النيزك الضحم الذي يضرب كوكب الأرض إن فجرته، فستنقذ أهل الأرض، ولكن ستكون له تأثيرات أخرى لن يطول تحققها وستُفنى الأرض.

وإن تركته، فستُفنى الأرض.

ما هذا يا الله! ألم تقل إن البنين زينة الحياة الدنيا؟ أي زينة تلك التي يزينها لنا ذلك الطفل؟

ولكن لن أصبح مثل ابنتي لن أرتكب خطيئة لن أقتل نفسًا بغير ذنب.

******

"وفاء"

ويل لي كيف حدث هذا؟ كيف أقنعني أنه زوجي؟ كيف تركته يفعل هذا؟ أين كان عقلي؟ ويل لتلك الكرة الحمقاء التي لا تفكر ويل لي كل هذا تحت مسمى الحب.

فاليسقط الحب ولأسقط أنا معه، إن كان هذا هو مغزى الحب.

أشعر كأنني نعجة خرجت من قطيع ما، ولكنها لم تفقد الطريق، بل خرجت بإرادتها الكاملة، ولم تكتفِ بهذا، بل ذهبت للذئاب.

منتظرة منه أن يأتي بطعام لها؛ لأنها تحبه، ولكنها لم تكن تعلم أنها ليست الشيء الوحيد الجائع، بل كانت الذئاب أكثر جوعًا، ولكن كل شيء له طعامه، فالنعجة تريد العشب، والذئب يريدها هي، فهذا هو حالي.

وتطبيقًا لمقولة: "المصائب لا تأتي فُرادًا"،

ها قد انطفأ العمود الأخير من الشمع. وبقى هناك شموع صغيرة، لكنها لن تضيء كثيرًا، فقد انطفأ كبيرهم وقد مات والدي...

****

"حازم"

في دولتنا، وُضِعَت قاعدة تقول القانون لا يحمي المُغَفَّلين؛ لذلك لا تلجأي للقضاء أيتها المغفلة، فلن يفيدكِ بشيء.

كل شيء حدث بإرادتكِ. لا أنكر أنه كان لوفاء مذاقها الخاص. لم تكن مثل باقي العاهرات الاتي واعدتهن

ولكن في النهاية، هي واحدة منهن، وكما أنا كانت صفحة وأغلقتها، ولكن الصياد المحنك يجب أن يبتعد عن قطيع الأسود،بعدما يسطاد فريسته حتى لا تهجم الأسود عليه ويصبح هو الآخر فريسة لهم وما أسهل فعل هذا مع البشر فالبشر مثل الدجاج عند بائعه عندما يأتي أحد ليشتري دجاجة، فيأخذ هذا البائع دجاجة من القفص، فتصبح باقي

الدجاج في حالة هلع وذعر، ولكن بعد أقل من دقيقة، يعود الدجاج كما كان وينسى أنه قد سُلِب واحدًا منهم الآن فما أحقر جنس البشر!

لهذا يجب أن أبتعد قليلًا حتى تهدأ أهلها خصوصًا بعد علمي بأن والدها قد مات وهو ما قد يزيد احتمالاتهم بأن يتركوا الطفل ولا يجهضوه وهذا ما لا أريده، أنا ألعب أمزح، أمرح، أواعد الفتيات، أشرب الخمر، أفعل كل شيء في هذا العالم دون أن أشعر بأي ذنب، ولكن أن أصبح أبًا، يا له من شيء مقرف هذه المسؤولية ستقيضني وستقيض حريتي لهذا سأكون رجلًا نبيلًا وأعرض على وفاء مبلغًا من المال مقابل إجهاض الطفل، لعلها تقبل وينتهي هذا الأمر بسهولة وإن لم تقبل، سينتهي أيضًا بسهولة.

وليحاولوا أن يثبتوا أنه ابني وأن ابنتهم وقعت في الخطيئة.

الفصل الثالث

"ماجدة"

تعددت الأيام، وتغيرت الشهور وما زلنا بنفس الحال فلقد فقدت زوجي، ويا له من فقدان ولكن الشيء الوحيد الذي تغير بي خلال هذه الفترة هو طريقة تفكيري لا أعرف ما السبب، ولكن بدأ تعلقي بهذا الطفل يزيد.

من الممكن أن يكون عقلي قد اقتنع بأن هذا الطفل هو تعويض من الله.

ولكن، هل يعوض الله شخصًا بشيء عن طريق الحرام؟ كيف هذا؟

هل يأمر القاضي المظلوم بأن يسرق حتى يعوضه عن سجنه ظلمًا؟

هل أراد الله أن تفعل ابنتي هذا حتى يعوضني عن زوجي الراحل؟

ولكن إذا أراد الله هذا، فحتمًا كان سيجعله عن طريق حلاله كان سيجعل ابنتي تتزوج من شخص لتأتي لي بطفل يكون عوضًا لي عن ذلك الراحل.

لا أعلم هل هذا صواب أم لا؟

لكني لا أنكر أن موت زوجي كان له جانب إيجابي وهو عدم علمه بتلك الفاحشة فهل أستغل عدم علمه وأمحي هذا الطفل من الوجود، أم أستغل عدم علمه لأجعل الطفل يكبر بيننا ويكون عونًا لنا؟

في كل الحالات، كان موته شيئًا إيجابيًا في هذا الأمر، ولكني لا أريد أن أجعله غاضبًا مني في موته وأيضًا لا أريد أن أندم على هذا الأمر يا الله، لقد اشتد الأمر عليّ ولا أعرف ماذا أفعل.

يا رب العالمين، هب لي حسن اختياري لا بد أن أبدأ عهدًا جديدًا مع الله فرُب ضارة نافعة فهذا الطفل غير آثم، ولكن والدته هي الآثمة.

فمن الممكن أن يكون عونًا لي في هذه الحياة وإن لم يكن، فقد حرم الله قتل الكفار بدون حق.

فما بالك بطفل لم يأثم، ولكنه كان خطأ والدته من الممكن أن يكون ورقتي الرابحة في هذه الحياة، ويكون عونًا لوالدته بعد مماتي وحتى لو لم يكن هذا، فلن يضرني في شيء.

فلقد تغيرت الاحتمالات وبقى الناتج النهائي ثابتًا تشبه تلك المعادلة صاحبة الحلول الكثيرة وأنت طالب راسب وليس لديك فرصة في النجاة سواها حتمًا ستحاول جاهدًا إيجاد قيمتها حتى تنجح وإن لم تستطع، فليس عندك ما تخسره. وأنا أيضًا ليس عندي ما أخسره.

لهذا سيبقى ذلك الطفل وسأبذل قصارى جهدي لأؤمن له حياة هادئة.

فقد قال الله تعالى ﴿ وَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ ﴾[1]

ولقد أخذت عهدًا على نفسي بأنني سأقترب من الله لهذا سأبدأ بتنفيذ عهدي الآن وأترك كل شيء لخالق الكون فكما قلت مسبقًا:

- ليس عندي ما أخسره

******

[1] البقرة: ٢١٦

"حازم"

في حياتي، عرفت الكثير من الفتيات، أحببت الكثير منهن، وأحبنني كلهن كان هناك من الفتيات الحبلى مني ما يملئ شارعًا كبيرًا وكلهن انتهى الأمر بسفري لبعض الأيام في بلد آخر وعندما أأتي، يكون الأمر قد انتهى ومات الجنين أو بمعنى أدق وقُتل الجنين .

دائمًا ما كنت أضع أفضل احتياطاتي أرسم خطة في منتهى العبقرية

جميع الاحتمالات بها يوجد الطريقة (أ، ب، ج... إلخ)

ولكن ما حدث لم يكن في حسباني أبدًا، فقد مات العمود الفقري لخطتي، إن لم يكن هو خطتي كلها فدائمًا ما كنت أضع خطتي بناءً على ثغرة العائلة التي أعرفها من الفتاة بعد استدراجها في الحديث.

فالعائلة المتدينة كنت أضع خطتي على أن يتم قتل الفتاة نفسها بواسطة والدها، ولكن ليس قتلًا دمويًا، ولكن قتل نفسي، فعندما يعلم والدها، سيتحطم نفسيًا، ومن الممكن أن يمرض مرضًا يصل إلى حد الموت.

وكلما زاد مرضه، زاد نجاح خطتي، لتشعر الفتاة أنها السبب بهذا وإن كان بقى لديها شيء من معرفة الله، تقتل الطفل الذي جعل حياتهم كالسحابة السوداء وإن كان عطري قد أنسى لها كل ما يتعلق بكونها تعبد الله، فتنتحر وتريحنا من الأساس.

أما إن كانت هذه الفتاة من عائلة غير متدينة، فيكون الأمر أسهل كثيرًا فهم يتعلقون بابنتهم، ويرون أن هذا خطأ وارد، ومن الممكن أن يحدث كثيرًا، فيكون التخلص من الطفل أسهل بكثير وحتى إن كان والدها يهتم

بالعادات والتقاليد، فسيقتلها وهذا أفضل لي أيضًا بعدها بأيام، أعود إلى وطني؛ لأعرف فتاة أخرى وأوزع أبنائي في أنحاء البلاد.

وللأسف، كانت تلك الخطة التي وضعتها لوفاء، فلقد علمت منها أن والدها ليس متدينًا، ولكنه متعصب جدًا في أمر العادات والتقاليد، لهذا كان من المستحيل أن يتركها وطفلها على قيد الحياة، ولكن موت والدها يعني أنه من المحتمل أن يُولَد هذا الطفل وليس هذا فقط، بل أن موته زاد من احتمال أن يُترك هذا الطفل على قيد الحياة؛ لأنه لا داعي لموته، فلا يوجد مَن يمانع أن يولد هذا الطفل كما أن هذه العائلة قد فقدت شخصًا مهمًا؛ لهذا لن تجازف في فقدان شخص آخر حتى وإن لم يكن بنفس الأهمية؛ لذلك علي أن أبقى خارجًا حتى أرى ماذا سيحدث .

لا بأس، فعلى أي حال، كنت أريد أن أذهب لبعض الشهور إلى لندن وها قد جاءت فرصتي لذلك.

****

"ماجدة"

مر ثلاثة أشهر على موت زوجي، وكلما مر الوقت، كان الأمر أصعب فقد أصبح عمر الطفل أربعة أشهر أو بمعنى أدق، أصبح عمر الطفلة أربعة أشهر.

فلقد علمنا مؤخرًا أن الجنين هو فتاة وهذا ما جعل انتظاري لها يزيد وشغفي يكبر فطالما أحببت الفتيات الصغار، وأحببت تربيتهن وأحببت

كل شيء له علاقة بهن، ولكن الأمر لم يكن وردي اللون كما يظهر من الخارج.

فقد بدأت علامات وجود الجنين على الظهور ووفاء غير متزوجة

كما أنه قد بقى أقل من خمسة أشهر حتى يولَد طفل بدون أب.

فماذا أفعل؟ هل أجعلها تتزوج شخصًا يعرف أنها زانية؟ ولكن ماذا يدفع ذلك الشخص ليوافق على زواجه من فتاة كتلك؟

وحتى إن وجدنا ذلك الشخص، ستأخذ تحضيرات الزواج بعض الوقت ، وإن أرسل الله لنا معجزة، ووجدنا ذلك الشخص الذي يتزوجها الآن، لن يُجدي الأمر نفعًا أيضًا فقد بقى على ولادتها خمسة أشهر فأي امرأة تلك التي تلد بعد خمسة أشهر فقط؟

فقد كان معجزة من معجزات صاحبي ما أنه قد حل مشكلة السيدة التي اتهمت بأنها قد ارتكبت الفاحشة لولادتها بعد ستة أشهر فقط، حين قال إن الله تعالى قال ﴿ وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا ﴾ [٢] وأن الله أيضًا في آية أخرى قال ﴿ ۞ وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ ﴾ [٣]

فعندما نحذف الحولين من الثلاثين شهرًا، يصبح الباقي ستة أشهر فقط، وهذا ما يدل على أن تلك السيدة لم تفعل أي إثم، ولكنها معجزة من الله

---

[٢] الأحقاف: ١٥

[٣] البقرة: ٢٣٣

تعالى فحتى إن أخبرنا الناس بأن هذه المعجزة قد حدثت مرة أخرى، فلن يفيد هذا الأمر أيضًا لأنه باقي أقل من خمسة أشهر فقط .

فلا يوجد حل سوى إهمال حديث الناس والتفكير في ذلك الملاك القادم إلينا لا أنكر أنه قد أتى من البوابة الخاطئة، ولكنه لن يحمل إثم والدته .

فلا يجب على التفكير بشيء الآن سوى هذه الطفلة القادمة على حياتنا لتجملها مثلما تجمل قطرات الندى الزهور في الصباح.

سأسميها ندى.

أعلم أن كل شخص له نصيب من اسمه، وهذا ما أريده أن تأتي لتعمر حياة أرهقها الحزن في الشهور الماضية.

الفصل الرابع

"وفاء"

أصبحت بحالة لا أُحسَد عليها على الإطلاق فكل يوم يمر، أصبح كأنه اقترب موعد إعدامي، ولكن من يُعدم يفقد روحه، أما أنا، فسأهب لهذا العالم روحًا أخرى، ولكن لا يوجد فرق كبير في أي حال ليست روح نقية حتى ينتظرها العالم، بل أنها روح نتجت من الفاحشة فأي مجتمع هذا الذي ينتظر ناتج الزنا؟

لم يعد يبقى سوى شهرين شهرين وأكون أم الطفلة عديمة الأب شهرين وينفرني الناس كأنني من التتار أو ما شابه.

نعم، لقد أخطأت، ولكن كلنا نخطئ، والله فقط من يسترهم.

أما أنا، فقد انتهى نصيبي من الستر سمعت ذات مرة من أحد علماء الدين الذين كان يستمع إليهم أبي ليتهمهم بالتطرف، أن لكل إنسان نصيبه من الستر من البشر مَن يقضي حياته كلها دون أن ينقص منه كثيرًا، لقلة أخطاء ذلك النوع ومن البشر، مَن يُوشك نصيبه على الانتهاء قبل أن يموت، فيموت وهو لو يُفضح أو لم ينتهِ نصيبه بعد.

ومنهم مَن ينتهي نصيبه قبل موته، فيفضحه الله في آخر حياته إن فعل خطأً ما ومن البشر مَن لم يكد ينهي عامه العاشر بعد بلوغه حتى يفضحه الله بعدما أخذ نصيبه كاملًا من الستر.

أعتقد أنني من النوع الأخير، ولكن مَن يعلم، ربما يعفو الله عني.

ربما يمد الله في نصيبي ربما لن يتركني الله وحدي أواجه نظرات العالم لي، بعدما أصبحت آثمة لا أعلم، ولكني أستحق أي شيء بعدما فعلته أنا حقًا أستحق

****

"ماجدة"

حان الوقت الموعود "وقت العار" وقت تسليم نساء قبيلتك للمحتلين بعد قتلهم لكل رجال قبيلتك وتركك لتراهم وهم يهتكون عرض والدتك وأختك وعمتك وخالتك وجارتك وكل مَن في القبيلة وقت وقوف الجاني على منصة يقف أمامها نحو مائة ألف شخص وتغطي القنوات التلفزيونية الحدث لباقي المائة مليون مصري، وأنت تعترف أنك من خنت بلدك فينهال عليك السباب وأنت تقف موجهًا بصرك تحت قدمك لا تستطع حتى أن تنظر بأعينهم الوقت الذي سيقترن اسم وفاء بوفاء الآثمة، أما أنا فسيكتفوا بنعتي بأم الزانية.

لطالما أردت أن يتأخر هذا اليوم، ولكنه جاء أردت أن تصبح المرأة تلد بعد عشرة أعوام، ولكني تأكد هذه المرة أنها ستلد الآن ها أنا ذا أنتظر ابنتي أمام غرفة العمليات لتأتي لي بمن ستجعل من وجهي طريقًا ممهدًا لأحذية الناس أجمع صمتّ وطال تفكيري، حتى أتت إلي تلك الممرضة لتخبرني بأن وفاء قد وضعت، تسارعت دقات قلبي وعلت أصوات أنفاسي أصبحت خائفة سعيدة متوترة أكاد أن أبكي من الفرح اختلطت مشاعري وكأن قلبي قد اختلط هل يجب أن أفرح، أم يجب أن أحزن؟

فأعطاني جرعة من الفرح مع جرعة من الحزن؛ لأحدد أنا فهو لم يحدث معه هذا الموقف من قبل.

فكيف أن يعرف؛ كيف أن يعرف قلب من حُكم عليه بالإعدام بعد اتهامه بقتل شخص ما وفي اللحظة الأخيرة، سقطت التهمة من عليه وأُدين والده، فكيف يعرف هذا القلب هل يفرح أنه لن يموت، أم يحزن أن والده سيموت عندما طالب في المرحلة الثانوية وقد اشتد عليه الخناق؛ لتخبره بأن لا بأس، لقد بقى ثلاثة أشهر لتجده يبتسم ثم يعبس، فلا يستطيع قلبه، هل يفرح لأنه أوشك على الانتهاء من هذه المرحلة الصعبة، أم يرتبك لأن الامتحانات قد اقتربت لهذا الحد.

عندما ترى والدة الفتاة في عرسها تبكي وهي تضحك، فتسأل هل جُنَّت هذه السيدة؟

ولكنها لم تُجَن، ولكن قلبها لم يعرف ماذا يفعل.

هل يجعلها تفرح لأن ابنتها تتزوج وستكون سعيدة، أم يجعلها تحزن لأن جزءً منها انتقل ليعيش في مكان آخر؟

وكأن القلب يهرب، كلما يشعر باضطراب مشاعرك ويترك الأمر لعقلك.

فياله من عضو جبان عديم الفائدة أتت لي تلك الممرضة بالطفلة فأغمضت عيني قبل أن أنظر إليها.

وكأنني أطلب من عقلي أن يكون كل هذا مجرد حلم، أترجاه وأنا أبكي بداخلي أن أفتح يعني فأجدني على فراشي وبجانبي زوجي ووفاء في الخارج وهي لا تحمل أي شيء بداخلها.

هيا يا عقلي، افعل ذلك لي، لا تكن كذلك العضو الجبان هيا، أنت أهل لهذا، أنا أثق بك.

ألم أفضلك دائمًا على قلبي؟ ألم أنصت إليك، بعدما أخبرتني أن أتزوج وألا أفكر في الحب؟ ألم أهمل حديث قلبي كما تريد دائمًا؟

فهيا بحق كل هذا هيا يا عقلي لا تكن كذلك القلب الجبان.

لأفتح عقلي فأجدني على حالي والفتاة في يدي لأنظر إليها نظرة لم أعرف ماذا حدث لي بعدها، ولكني لم أشعر بنفسي إلا وأنا أحرك لساني بصورة دائرية ليندلع من فمي ذلك الصوت المعبر عن الفرحة في مجتمعنا.

صوت الزغاريط

****

"ماجدة"

انفرجت أساريري فجأة، وإذا بي، أحتضن تلك الطفلة بقوة حتى شعرت أنني سأخنقها فأخرجتها برفق من بين ذراعيّ وظللت أحملها.

كل التفكيرات الماضية تلاشت وكأن وجه الفتاة كان الممحاة، بينما كنت أنا وتفكيري مجرد مذكرة سوداء لم أتوقع قط أنني سأشعر بهذه الفرحة ومنذ هذه اللحظة وقد اتخذت عهدًا على نفسي بأنني سأحمي تلك الفتاة من أي مكروه حتى لو اضطرتت لأن أضحي بحياتي من أجلها .

حملتها ودخلت إلى وفاء التي لم تقل ابتسامتها عن ابتسامتي في شيء. وكأن تلك الفتاة قد أتت وأتت معها السعادة لنا انتظرت الطبيب الذي طمأنني على حالة وفاء والطفلة، فشكرته وانتظرنا بعض الوقت حتى أذن لوفاء أن

ترحل فأخذتها برفق ورحلنا لنبدأ عهدًا جديدًا في ذلك المنزل بعد مجيء تلك الفتاة أو بمعنى أصح، بعد مجيء ملكة البيت الجديدة .

بعد أيام من ولادة الطفلة، اتفقت مع وفاء أننا سوف ننفق من الأموال الآتية من تأجير الشقق التي قد اشتراها والدها وكأنه قد علم أن هذا اليوم سوف يأتي ولم يرد أن يجعلنا نعمل لنربح قوت يومنا، اتفقت معها أيضًا أن نخبر الناس بأنها ابنة أختي الصغيرة التي سافرت بعد ولادتها وتركتها معي لأهتم بها.

أعلم أن هناك الكثير منهم لن يصدقوا ذلك الأمر، ولكن هذا لا يهمني كل ما يهمني الآن هو أن أنشئ تلك الطفلة في بيئة لا تجعلها تقوم بخطأ والدتها أبدًا

******

"وفاء"

مرت عشر سنوات لم أعرف هل مروا سريعًا، أم بطيئًا، ولكن أهم شيء أن ابنتي بخير .

تركت تربيتها لوالدتي التي بدورها أخذت تُبَيِّن لها أن الوردة إن ضغطنا عليها بشدة، ثم حاولنا أن نعيدها إلى هيئتها القديمة، لن نستطيع.

كذلك الفتاة إن قامت بأمر خاطئ، لن تستطيع أن تعود كما كانت من قبل.

لم تقل لها طبعًا خطأ مثل ماذا ولكني كنت أعرف أنها تقصدني وتقصد خطئي، ولكن ما يهمني هو أن لن تكون ابنتي مثلي.

أريد أن أجعلها ملكة بكل ما تحمله الكلمة من معنى أريد أن أعوضها عن والدها الهارب فأكون أمها وأباها وصديقتها وكل شيء لها.

كانت ندى رائعة في كل شيء لذلك أحب أن أكون رائعة أيضًا؛ لأكون بمكانة تليق بابنتي.

*****

الفصل الخامس

"ندى"

كزهرة تفتحت في فصل الربيع فأصبحت كالجوهرة الثمينة كأمطار سقطت في فصل الشتاء، فأعطت له رونقًا خاصًا كصوت الأمواج المتضاربة مع الهواء فيتخلل الصوت داخلك كأنه قد مر من خلالك، فشعر به كل جزء في جسدك كجمال كل هذه الأشياء أبدأ يومي الأول في كلية الصيدلة، بعدما تحقق حلمي واستطعت الالتحاق بها.

لم يكن يومًا عاديًا قط بل أنني شعرت أن كل شيء يحدثني شعرت وكأن الرياح تصدر صوتًا يُمزج بصوت الطير، فيخرج لي معزوفة رائعة الجمال كذلك كان يومي.

خرجت من غرفتي لأودع والدتي أو كما أحب أن أناديها "وفاء"

وأودع جدتي التي منعني فرق السن من منادتها باسمها، فلجأت إلى "ديدا" كي يكون اسمًا لها لم تتوقف جدتي قط عن إخباري بأن أحافظ على نفسي وكأنني في الخامسة من عمري، ولكني أستمع إليها في كل مرة خرجت وللحظة تمنيت لو كان والدي هنا، لكني سرعان ما تذكرت ما فعله مع والدتي، فتركت ذلك التمني ووضعت سماعة الأذن وبدأت في سماع بعض الموسيقى المفضلة لي والتي تندرج نحو نوع "الراب" وخصوصًا لنجمي المفضل أحمد ناصر.

وأركب سيارتي وأضع هاتفي جانبًا وأنا أردد مع الأغنية "بنواجه الفشل بإيمان واليأس بعزيمة ما دام مبطلناش نحاول مسمهاش هزيمة"

حتى وصلت إلى وجهتي فتنفست الصعداء وأنا أمر من تلك البوابة لأبدأ رحلة علم لطالما حلمت في الدخول بها.

****

"حازم"

مر الكثير من الوقت على تركي مصر وأصبحت إنجلترا هي وطني الأول وفي العطلات، أذهب إلى مصر كزائر لم أفعل كل هذا بسبب وفاء، ولكني وجدت نفسي هنا في هذا العالم عالم الجريمة.

لطالما أردت ذلك أردت أن أفعل شيئًا غير عادي أردت أن يسير الأدرنالين في عروقي أردت أن أشعر بالخوف من شيء ما لطالما أحببت المغامرة

وقد وجدت هنا فرصة للمغامرة من أوسع الأبواب العمل للعصابات كم هو من الرائع أن تكون مطلوبًا من الشرطة ألا تجلس في منزلك أكثر من أسبوع لتبدأ في إيجاد منزل جديد لك أن تغير مظهرك كل بضعة أيام أن تقتل شخصًا أو أن تسرق طفلًا أن تحرق بناية أو أن تغتصب أنثى ولكن أكثر الأشياء روعة أن تقوم بوضع إمضائك بعد كل هذا لتأتي الشرطة فتجده فتلعم أنك من فعلت هذا ومع ذلك، لا يستطيعون أن يجدوك فيالها من متعة كنت أفتقدها.

علمت أن وفاء قد أنجبت فتاة، ولكن من الجيد أنها قد نستني فقاتل بحجمي لا يجب أن يشغله سوى ضحيته لهذا يجب أن أستعد الآن فعندي موعد لأخذ روح أحدهن

****

"طارق"

كناقد رصد حياته للنظر في عيوب الناس كطائر قرر أن يبقى محلقًا في عنان السماء خير له من أن يهبط إلى الأرض.

كقدس أبت أن تفقد جمالها، رغم كثر المستعمرين كسيناء رفضت أن تكون ملك أحد إلا من يحارب من أجلها كذلك أعيش حياتي طارق غانم سلطان هكذا ينادوني أصدقاء الجامعة الجدد أما أصدقاء المنطقة القُدامى، ينادوني روقا وأصدقاء النادي ينادوني بيكهام، يقولون إنني أشبه في لعبي ليس لدي اسم معين كما أنني ليس لدي دولة معينة بل لدي باسبور فقط، لكني لا أعترف أنني أنتمي إلى دولة ما، كل البلاد هي ملك لله تعالى وأنا ملك لله تعالى؛ لذلك كل البلاد بلادي.

أعيش في أسرة متيسرة الحال بدون أب تُوُفِي والدي في حادث طائرة وترك لنا مالًا وفيرًا تدفعه لنا شركة الطيران تلك كتعويض.

لا أعلم عن ماذا يعوضونني.

هل عن حنية والدي، أم عن الأمان الذي افتقدناه منذ رحيله، أم عن إخوتي الذين توليت أنا مسؤوليتهم، أم عن أمي التي أخرجت ما يملأ نهرًا كاملًا من الدموع؟ عن أي شيء تحديدًا يعوضونني؟

لا أعرف كل ما أعرفه أنهم أعطوا لنا مالًا يكفي لنعيش باقي حياتنا في مستوى اجتماعي مرتفع، ولكن دون أب.

فأي شخص هذا الذي ينعم بإله وهو فارغ من داخله؟ أي لاعب هذا الذي يبذل قصارى جهده في مباراة لا يوجد منها هدف؟ أي جندي هذا الذي يعرض نفسه للخطر للدفاع عن بلد هو لا يعرفها من الأصل؟ وأي ابن هذا الذي يشعر بالسعادة وقد مات من جعله يعيش؟

أحاول جاهدًا أن أحقق له حلمه الأخير بدخولي كلية الصيدلة لم يكن يريد هذا لأكون في كلية قمة الجهلاء، أو كما يسمونها كلية قمة لا أعرف أي قمة تلك التي تحققها وأنت لا تحبها، هل عندما أكون في كلية قمة وأنا لا أحبها ولا أحب دراستها سأكون شخصًا على القمة؟

يبدو أن قمتي غير قمتهم، ولكنه كان يريدني أن أكون سببًا في شفاء الناس كان رحيمًا وأراد أن أكون سببًا من الله تعالى لأرحم الناس من الألم.

وبالفعل، التحقت إليها وكنت سعيدًا جدًا بهذا، ولكن سعادتي تلك سرعان ما تحولت إلى دهشة عارمة .

كيف هذا؟ هل أرسل الله ملائكته إلى الأرض ليعيشوا معنّا؟ كانت كحوريا أضاعت طريقها إلى البحر كملكة وصلت إلى مدينة الفقراء كنّا نبدو كالقردة مقارنة بها كيف لفتاة أن تكون هكذا؟ كيف لبشر من الأصل أن يكون هكذا؟

منذ أول مرة رأيتها بها، شعرت كأنها أخذت جمال العالم وطيبته قوة العالم ورقته، ثقافة العالم وحنيته، وأخذت قلبي معها وما كان ذلك بكثير عليها فيما بعد علمت أنها تُدعى ندى، فكانت كالندى الذي يسقط على قلبي،

فيزيل آلام الدهر كمنظف ينظف سواد قلبي كمطهر ليلمع عروق أغرقها الحزن.

وقد كان هذا فمنذ ذلك اليوم، قررت أن تكون هي ملكتي وألا اتركها أبدًا، فالملكات لا يجب أن تترك وحدها أبدًا حتى لا تختلط بعامة الناس.

****

"طارق"

كعادتي لم أعتد أن أترك شيئًا أريده.

فهرعت مسرعًا لأن أحدثها قبل أن تختفي بين حشد الطلاب، ولكني لم أكن أعرف ماذا أقول.

ولكني لم أهتم لذلك، وذهبت نحوها مباشرة حتى لاحظت هذا، فتوقفت لترى ماذا أريد لأقف أمامها وأشعر أنني قد فقدت كل الكلمات التي أعرفها بل أنني فقدت النطق، ولا أبالغ حين أقول إنني فقدت عقلي أيضًا كانت رائعة بكل ما تحمله الكلمة من معنى بيضاء البشرة ذات عينين يميل لونهما للون الغروب ترتدي غطاء رأس أزرق اللون ويتدلى من عنقها قلادة كُتِب عليها ندى بالحروف المزخرفة.

ترتدي زيًا واسعًا فضفاضًا يُخفي كل مفاتنها وقفت أمامها لا أتحدث فقط أنظر إليها غير مصدق أنها حقيقة وأنه يوجد على الأرض مَن يملك هذا الجمال مع هذا القدر من التدين الخارجي شردت وفكرت وكأنني كنت تائهًا، ووجدت طريقي قبل أن أخرج من ذلك الشرود، علا صوتها الرقيق وهي تقول لي "في حاجة؟

_لا مفيش

-طب بعد إذنك عندي محاضرة وإنت واقف في طريقي

_آسف، بس أنا كنت عايز...

-عايز إيه؟

_لا مش عايز حاجة، اتفضلي"

لتتركني وتمضي وهي قد اقتنعت تمامًا بأنني مجنون ظللت أنظر إليها وهي تتحرك بين الطلاب حتى اختفت تمامًا من أمامي كأنها جنيّ قد اختفى، لا بل كأنها ملاك فليس من الممكن أن تكون بشرًا مثلنا

لم أتلعثم هكذا قط.

كيف لها هذا السحر؟ لقد وقفت أمام أشخاص يملكون من السلطة ما يجعل لهم كاريزما طاغية ولكن ليس كهذه الفتاة لقد سيطرت على عيني التي بدورها سيطرت على قلبي الذي بدوره سيطر على عقلي، فأصبحت تسيطر عليّ كليًا كيف هذا؟

لا بد أنها ساحرة أو جنية، لكني لا أصدق أبدًا أنها بشر مثلنا.

يجب عليّ الذهاب إلى حصتي التدريبية بالنادي الآن ويجب عليّ أيضًا أن أساعدها بدراستها كدافع للتقرب منها.

فلطالما أعتقد من يروني أنني في السنة الأولى بسبب فرحتي العارمة عند دخولي الجامعة بكل مرة.

لكنني في السنة الرابعة وهي تبدو أنها ما زالت في الفرقة الأولى.

فمن واجبي إذًا أن أساعد زميلتي في الدراسة. خصوصًا أنني أحتاج أن أتعلم منها أيضًا، كيف لبشر أن يكون بهذا الجمال؟

الفصل السادس:

"ندى"

في الأفلام السينمائية، اعتدت أن أرى الحب من أول نظرة وكنت أعتقد أنه أمر رائع حتى رأيته يحدث معي.

لست أنا من أحببت، ولكني اعتقدت أن أحدهم قد وقع بحبي من النظرة الأولى. ليس مجرد توقع، بل هو احتمال كبير.

فهناك احتمال آخر فقط فعندما يوقفك أحدهم ليخبرك أنه يريد أن يريد شيئًا ثم تجد أنه بمجرد النظر في عينك يتوقف لسانه عن الحديث، وتتسع حدقة عينه كأنه رأى كنزًا أو ما شابه.

وعندما يحاول الحديث، تجد أنه يتلعثم أكثر من طفل لم يتم السابعة من عمره، ويحاول التحدث بطلاقة.

فإما أن يكون هذا الشاب قد وقع في حبي بالفعل، وإما أنه يتظاهر بهذا لسبب آخر.

لهذا يجب علي أن أتحدث مع وفاء حتى تخبرني ماذا أفعل. أنهيت يومي وعدت إلى سيارتي؛ لأمارس هوايتي المفضلة وأستمع إلى موسيقى الراب التي بدورها حذرتني من خوض تجربة حب حتى لا يتركني، فأصبح محل هذا المغني وهو يقول

"كانت بتمص مني كل ملي طاقة وأنا على أمل

أصحى يوم ألاقيها حست ألاقي حالها اتعدل

بالتدريج فقدت الأمل

كل الي هيتعمل اتعمل

معدش عندي غير إنتي صح عشان معدتش حمل جدل

كان سهل أسيبك بدري لولا قولت سهل أسيبك

لو حالك متعدلش ومتعدلش وخايف أسيبك"

لم أعد أتحمل أكثر من هذا فحدث داخلي اضطراب شيء ما قد شعر بالراحة عن قرب هذا الشاب مني وجزء آخر يردد كلمات الجوكر داخلي وكأنه يخبرني بألا أنسى، فلم أجد أمامي خيارًا سوى سماع بعض أبيات الشعر التي حققت مشاهدات عالية على "اليوتيوب" وأستمع إليه منصتة آملة أن يكون له القرار في هذا لتأتي كلماته على كالصاعقة وكأن هاتفي قد قرر أن يزعجني.

ليبدأ في إلقاء كلماته قائلًا

"داب فيكي وروحه راحتلك

وقلبه اتعلق بقلبك

إمتى يتوافق فكرك

إمتى يبقى نبض قلبك

من مدركين الحب

وإزاي هان عليكي

سلم روحه بين إيديكي

ترفضيها وتبعدي

عن حياته تدمريها

هان عليكي كسرة قلبه

دمعة عينيه وقفتي نبضه

هان عليكي روحه بعدك

والحياة وقفت في بُعدك

كسبتي إيه وليه ترفضيه

ليه ترفضي قلبه اللي حبك

هو حبك آه وعشقك

مش عارفة ليه وعاوزة السبب

بس الحب ملوش سبب

الحب شيء اتكتب

الحب قدر مكتوب

الحب حياة القلوب

اديله فرصة متسليبهوش حق الحياة

اديله فرصة وخليكي طوق النجاة

خليكي نبضة في قلب عاشق

وبلاش تكوني سهم راشق

خليكي إنتي العشق

وحياة لمجنون وعاشق"

انتهى الطريق وانتهت القصيدة معه وكانت القصيدة تخبرني بأن أحبه، أما أغنيتي تخبرني بألا أخوض تلك التجربة، فلم أدرِ ماذا أفعل.

فصعدت ذاهبة إلى وفاء لكي أحكي لها ما أريد

"وفاء

_في إيه؟

عايزاكي في حاجة

_في إيه؟

أنا في ولد النهاردة وقفني في الجامعة وقالي عايز أسألك على حاجة بعد كدة قالي مفيش حاجة

_كملي

بس كدة

_إزاي يعني

والله بس كدة ومشي

_طب إنتي عارفاه

عارفاه إزاي!

_زميل قديم مثلًا

لا أول مرة أشوفه

_طب عارفة شكله

آه

_خلاص أنا هاجي معاكي بكرة نشوف الموضوع ده

لا يا ماما خلاص مش مستاهلة

_لا مستاهلة، لما أشوف مين الي بيوقف بنتي ده"

أنهت وفاء الحوار بهذه الطريقة التي ظللت طوال الليل لا أفكر سوى في ماذا ستقول له.

حتى أنني فكرت في إخبارها بأنني نسيت شكله أو أنني لا أجده، لكنني سرعان ما تذكرت كلمات ماجدة التي كانت تخبرني دائمًا بأن الوردة إذا طويناها، لا يمكن إعادتها إلى مظهرها الأول.

لذلك قررت أن أكون وردة لا يستطيع أحد طويها

أو لا يستطيع أحد أن يحاول؛

لذلك يجب أن أجعل وفاء تتحدث إليه.

****

"طارق"

هل القبض عليك بتهمة خيانة الدولة لتسجل قنوات البث التلفزيوني البرامج معك ثم تعلن الدولة أنها عفت عنك، خير أم أن تظل بتهمتك دون أن يعلم أحد بها؟ هل الستر مع وجود المعاصي أفضل، أم الفضيحة ثم التوبة من المعاصي؟

اختيار صعب جدًا هذا ما وضعتني حماقتي به بعد ما فعلته مع ندى.

وجدتها تأتي في اليوم التالي ومعها امرأة ثلاثينية، تشبهها كثيرًا هذا إن افترضنا أنه يوجد على الأرض مَن يملك جمالًا مثل جمالها من الوهلة الأولى، علمت أنها والدتها فتسارعت ضربات قلبي وبدأت أنفاسي في التسارع تزامنًا مع قلبي.

لم أعرف ماذا يجب أن أقول، لكن ما كنت أعرفه فقط أنني لو حاولت أن أتحدث أمام ندى، سأفشل فشلًا زريعًا، وبعد بضع ثوان، سأصبح مثل الأخرس.

لهذا قررت أنه قبل أي شيء، يجب علي إخبار والدتها في أنني أريد أن أتحدث معها على انفراد.

عندما أتت والدتها، نظرت في عيني نظرة أضاعت كل ما كنت أفكر به ولم يشغل بالي سوى شيء واحد "ماذا سأخبر تلك الغاضبة"

كانت غاضبة بشكل كاد يجعلني أتراجع عما نويت فعله، لكني سرعان ما استرجعت تفكيري وجهزت كلماتي لأقاطع محاولة لسانها للنطق قائلًا

-"قبل أي حاجة أنا عايز أكلم حضرتك لوحدنا

_ليه عايز تسألني على حاجة مش عارفها زي بنتي؟

-بعد إذن حضرتك، دقيقتين بس على انفراد"

فوجدتها استجابت للأمر حتى وإن كانت تسبّني بداخلها، ولكني تشجعت كثيرًا وعلمت أنها فرصتي الذهبية لأبوح بكل ما أريد قوله لأغمض عيني وآخذ نفس عميق وأنا أقول

-"أنا بحب ندى"

لتتحول علامات الضيق التي كانت على وجهها إلى علامات الذهول والتعجب وتسألني غير مصدقة

-"إيه، بتحبها إزاي يعني إنت تعرفها منين أصلًا؟ هي قالتلي إنها متعرفكش، إيه حبيتها من أول نظرة ولا إيه!

_آه

-آه إيه إنت شكلك مجنون وأنا هفصلك من الجامعة كلها عشان بعد كدة تعرف إن بنات الناس مش لعبة للجنان بتاعك

_اسمعيني طيب أنا مش بلعب ولا حاجة

-أسمعك إيه، بنت مشوفتهاش غير مرة واحدة هتحبها إزاي يعني

_طيب بعد إذن حضرتك سيبيني أكمل كلامي

-اتفضل

_أنا طارق غانم، عندي ٢٢ سنة، في الفرقة الرابعة كلية صيدلة، وعايز أخطب بنت حضرتك

-برضو بيقول اخطبها، يبني إنت متعرفهاش

_ماشي اعتبرني واحد جي يتقدملها عادي ولسة هيتعرف عليها، قوليلي معاد بس وآجي أزور حضرتك في البيت أنا ووالدتي واعتبريها جالسة تعارف رسمي

-ووالدك؟

_متوفي

-ربنا يرحمه

_حضرتك قولتي إيه؟

-مش هينفع

_ادیني فرصة بس وحضرتك هتعرفي إن أنا بحبها بجد ولو مقتنعتيش بيا مش هكلمها تاني أبدًا ولا هضايقها

-أمري لله، تقدر تيجي بكرة بليل

_أنا متشكر جدًا، ومش هخليكي تندمي على ده أبدًا، بعد إذنك عشان عندي محاضرات وبكرة بليل هبقى موجود إن شاء الله

-مش عايز العنوان؟

_لا عارفه

-عارفه منين؟

_بقول لحضرتك بحبها"

وابتسمت ذاهبًا إلى محاضراتي لم يستطع عقلي تحمل ما حدث حتى أنني كنت أضرب يدي من حين لآخر حتى أتأكد أنني لا أحلم.

انتهيت من محاضراتي وذهبت إلى المنزل مسرعًا لأخبر والدتي التي غيرت شعوري، بعدما كنت في غاية السعادة بعدما أخبرتني أنها لا تريد الذهاب لا أعرف ما السبب ولا أظن أنها أيضًا تعرف لكن التفسير الوحيد هو أنها لا تريدني أن أتركها فذهبت إلى غرفتي وبعد تفكير دام أكثر من ساعتين، خرجت إليها محاولًا أن ألين قلبها وأجعلها توافق على المجيء معي فلا يمكن ألا أذهب هناك بدون والدي ووالدتي.

وبالفعل، نجحت في إقناعها ثم أخبرتها أنني سأدخل إلى غرفتي معللًا أنني سأذهب لأشحن هاتفي لأن عليه بعض الصور المتعلقة بمستقبلي التي يجب عليّ رؤيتها، لكنها لم تكن تعرف أنني لم أقصد مستقبلي الدراسي، ولكن مستقبلي في الحياة بمعنى أدق، لأرى ندى.

الفصل السابع

"ندى"

عندما أراد ذلك الشاب الحديث مع والدتي منفردًا، بدأت أتيقن أن شعوري صحيح وأن ما رأيته في عين الشاب هو الحب.

شعرت بأن جسدي يرتعش وبداخلي فرحة لا تُوصَف، يبدو أنه ليس وحده مَن شعر بالحب من أول نظرة، ولكن يبدو أنني أيضًا وقعت بذلك الحب.

لم أرد أن أتعلق بمجرد تخيل؛ لذلك سيطرت على عقلي لأمنعه من التفكير، ووقفت أنتظر نهاية ذلك الحديث.

عدت الدقائق كالسنين والثواني كالشهور أحسست أنني قد جلست هنا لقرون تمالكت نفسي وانتظرتها حتى أتت، فسألتها مسرعة:

- ماذا أراد

-عايز يتقدملك

_نعم

-بيقول إن هو اسمه طارق وفي سنة رابعة وبيحبك قولتله إزاي بتحبها وإنت أول مرة تشوفها قالي طب اديني فرصة آجي أتقدملها ولو مقتنعتيش بيا مش هضايقها تاني

_وقولتيله إيه؟

-قولتله يجي بكرة عشان يبطل يرخم عليكي ونخلص الموضوع ده"

أتعرف شعور البهجة التي يصحبها ذهول؟ شعورك عندما يتأخر فريقك بستة أهداف، ويتبقى على نهاية المباراة ربع ساعة، فتذهب لتنجز شيئًا ما ثم تأتي فتعلم أن المباراة قد انتهت وأن فريقك فاز بنتيجة سبعة أهداف مقابل ستة للفريق الآخر.

هذا هو شعوري الآن منذ أن رأيته وأنا أشعر أنه يوجد شيء غير منطقي سمعت كثيرًا أن المُحب تفضحه عينه، ولكن ليس بهذا الشكل شعرت بهذا نظراته نحوي سكوته التام، عندما نظر بعيني اضطراب جسده وكأن عقله قد نسى مهام كل عضو في جسده وأخذ يفكر بي فقط لمعة عينه.

كل شيء به كان يدل على ذلك، لكنه كان مجرد احتمال وأصبح حقيقة الآن.

تركت وفاء وذهبت إلى محاضرتي ولم أستطع التفكير بشيء ما سوى أنني أريده.

لم أعرف سر هذا الشعور من الممكن أن يكون بسبب جراءته وبسبب إصراره عليّ، رغم موقف والدتي التي كان من الممكن أن يجعله يصمت تمامًا.

كنت كلما أفكر في هذا الأمر، لا أشعر سوى بالخوف. خوف من أن يكون اليوم غير مثالي خوف من أن يحدث شيء يفسد فرحة اليوم خوف من أن أكون غير مثالية خوف كثير يتدارج نحو جملة واحدة

خوف من ألا أعجبه.

انتهت محاضراتي سريعًا، بعدما كنت شاردة غير مبالية لما يقول المُحاضر.

لملمت أوراقي وذهبت إلى عربتي مسرعة أستمع إلى شاعري المفضل "عمرو حسن" في قصيدة اخترتها بنفسي ولم أترك هذا الأمر للقدر كما أفعل دائمًا، وكأنني أردت ألا يزعجني شيء حتى لو كان الحظ.

لتبدأ قصيدة "تقابليني"

"كإنك فيلم خمسيني

كإنك وردة في البدلة بيرويها مطر عيني

كإنك أرض

كإني في حضرتك ببقى (روائي لا يمَل السرد)

أميل لك بس مابملَّك

أشييلكْ عمري ما أشيل لِك

وأغازلك شعر وأغزِل لك

ضفاير شكي ويقيني

أطُل في عينك أستشهد

يا مزيكا بتتنهد

شموسك كيف بتتجدد وضلِّك طيف مغطّيني

أراقبك لما بتشاوري ف وقت ما توصفي حاجة

وعارفك لما بتناوري عشان تلهيني عن حاجة

وإمتى بتبقي محتاجة أكونلك حضن إن يلزم

وأقولك إمتى تحديدًا بإن غرامنا لن يُهزم

وعارف إمتى بتبصي بعين من خوف

وصوتك وإنتي تعبانة وشايلة الهم

يا أقرب من فصيلة الدم

ماكنش إزاي بقى مهتم

بواحدة رضاها يحييني؟

تقابليني"

انتهى المقطع المُحمل على هاتفي وظللت أشعر بسعادة كبيرة شعرت وأنه يريد أن يقول لي هذه القصيدة وأنه يعرفني جيدًا يعرف ما أحبه وما أكرهه ما أخشاه وما أهابه ما يسعدني وما يحزنني شعرت وكأنه يعرف روحي جيدًا وكأننا التقينا من قبل .

قرأت مسبقًا أن هناك ما يُسمى بتقابل الأرواح وأن من تقابلت أرواحهم، يشعرون ببعضهم البعض جيدًا حين يقترب خطر من الأول، يشعر به الآخر حين يحزن يعلم وحين يفرح يعلم يعلم كل شيء حتى إن لم يره مسبقًا، ولكن أرواحهم يعرفون بعضهم البعض.

لا أعلم هل هذا صحيح أم خطأ؟ ولكنني قررت أن أقتنع به حتى وإن لم يكن صحيحًا. أنا حقًا أشعر أنه يحبني من الممكن أن يكون هذا هو ما يجعلني سعيدة وليس لأنني أحبه لا أعلم .

كل ما أعلمه الآن هو أنني يجب أن أضع خطة محكمة التنفيذ ليكون يوم غد على أفضل وجه ممكن وتركت أمر إخبار ماجدة لوفاء أمسكت ورقة وبدأت بالتدوين "من الواحدة للثالثة أجهز المنزل ومن الثالثة للخامسة أتأكد من إعداد الطعام بشكل جيد وأشرف عليه وأصنع بعض الأنواع منه ومن الخامسة أُعد حالي لاستقباله" ولكن يجب عليّ أن أذهب للكلية، حتى وإن ذهبت وعدت دون حضور أي محاضرة ولكني أريد أن أراه وأنظر له نظرة تطمأنة وتخبره بأنني قد علمت كل شيء ووافقت عليه . فأهلًا بك في حياتي؛ لتكون أنت حياتي .

"ندى"

في اليوم التالي، ذهبت إلى جامعتي لا أفكر بإمر سوى نظرتي تجاهه.

فكرت أن أتحدث إليه، لكنني تراجعت في قراري وسرعان ما وصلت إلى هناك.

لأجده يقف في نفس مكان المرة الأولى التي أوقفني بها لأمشي ما يقارب خمسة أمتار دون النظر بشيء سوى عينه التي لم تكن تخبرني بشيء سوى أنه يحبني كانت عيناه تقول ذلك بوضوح وكأنه قد قضى الليل كله يتدرب كيف يعلم عينه لغة الحديث وقد نجح بذلك جدًا.

نظرت له نظرة بألا تقلق أنا أيضًا أحبك ثم ابتسمت له قبل أن أسقط على الأرض بعد ارتطامي بجسد أحدهم.

ولسوء حظي، كان طارق ما زال ينظر لي حاولت النهوض من على الأرض وأنا أسمع سباب ذلك الشاب الذي ارتطمت به، لكني لم أعره

أي اهتمام كما تعلمت من ماجدة، لكني تفاجأت بطارق ينقض عليه كما ينقض الأسد على ضحاياه ليسقطه أرضًا ويجلس على صدره يوجه قبضاته إلى وجهه وسط محاولات كثيرة من الشبان لإبعاده وبالفعل، نجحوا بذلك واستطاعوا حمل ذلك الشاب ليجلسوه على مقعد وقد تلوث وجهه بالماء الخارجة من أنفه وقف طارق بعيدًا عنه، بعدما أبعده الشبان وأخذت الفتيات ينظرن إليه نظرات إعجاب.

لم أتحمل الموقف، فأسرعت إلى سيارتي ليأتي هو خلفي ويقول لي

-"الساعة تسعة هبقى وصلت"

ثم يبتسم ويتركني ويمضي

رغم ضيقي منه أو رغم غيرتي التي لا أجد لها تفسيرًا سوى أنني لا أحب مشاركة أحبائي مع أي شخص فما بالك بمن سيصبح زوجي، لكني شعرت بشعور لم أشعر به من قبل لم أرَ والدي وليس عندي إخوة ذكور لا أنكر أن ماجدة ووفاء لا يتركان مجالًا لأحد بأن يزعجني، ولكن عندما يكون الأمر متعلقًا بذكر، يكون الأمر مختلفًا تشعر بأن هناك حتمًا من يحميك من يعرض نفسه للخطر من أجلك من لا يطيق أن يتحدث إليك أحد بطريقة غير مناسبة من لا يطيق سبابك حتى وإن كنت المخطئ شعرت أنه سيعوضني عن والدي. فابتسمت شاكرة لله الذي يبدو أنه أراد أن يعوضني عن حزني

****

"حازم"

لم أعتد أن أعمل وحتى إن عملت، لم أكن أنجح في عملي، لكن هذا العمل مختلف تمامًا إنني أشعر أنني أستكشف نفسي من جديد كل يوم كل يوم أكتشف موهبة بداخلي يوم أكتشف أنني أطلق النار بطريقة متقنة ويوم آخر أكتشف أنني أستطيع الهرب بسهولة من الأماكن المغلقة يوم أعرف أنني أستطيع القتل بالسكين بضربة واحدة واليوم الآخر أعلم أنني أقود جيدًا في محاولة الهروب عند الزحام كل يوم هكذا.

يوم أسرق طفلًا من والدته، دفع لي والده لكي يأخذه، بعدما أرادت والدته الاحتفاظ به بعدما تركته يومًا أسرق شقة شخص ما وأأخذ كل ما بها ثم أقتله هو وزوجته وأولاده، بعد ما دفع لي أحدهم للانتقام منه يومًا أستولي على فتاة رفضت الزواج من عميلي لأضعها له في مكان يسهله من اغتصابها لتركض هي إليه طالبة منه الزواج بعدما فُضِحَت بشريط فيديو أنا من صورته، ولكني لم أكتفِ بعملي فقط، بل طورته؛ من يرد قتل أحدهم ويتصل بي، أخبره بالعروض الخاصة بي هل تريد قتله بسلاح ناري، أم بسلاح أبيض، أم أذيبه في حمض؟ هل تريد أن أعذبه أولًا قبل قتله، أم أقتله فقط؟ هل أستولي على أمواله، أم أكتفي بهتك عرض زوجته؟ لدينا خيارات كثيرة، ولكل شيء سعره. كنت في غاية الفرح هناك وكأنني ولدت لأكون مجرمًا.

الفصل الثامن

"طارق"

طوال حياتي، عُرِفت بالعقل وأنني شخص حكيم غير متهور ولا أنفعل بسهولة كنت أستمع إلى جلسات تنمية بشرية على الإنترنت وكنت أعلم أصدقائي كيفية الحفاظ على هدوء النفس، ولكن عندما رأيت ذلك الموقف أمامي، نسيت كل ما سمعته وكل ما تعلمته وكل ما قلته مسبقًا بشأن السيطرة على النفس لم أشعر بنفسي إلا عندما أبعدني الطلاب عنه ورأيت الدماء تسيل من أنفه، فعلمت أنني من فعلت به هذا كنت أعلم هذا الشاب الذي يُسمى "حامد كابو" والذي يعتبر من أكثر شباب الجامعة قوة لا أحد يحبه ولا أحد يزعجه أيضًا الجميع يخاف من بطش يده التي كادت أن تنفجر من كثرة العضلات بها، حقيقةً لا أعرف كيف فعلت هذا هل هي قوتي الروحية، أم قوة حبي لندى؟ هي مَن دفعتني لهذا لا أعلم، ولكن بعدما فهمت الأمر، عرفت لماذا كانت تنظر لي الفتيات هكذا فوجدت أن ندى لاحظت ذلك الأمر، فخرجت خلفها لأخبرها أنني قادم في التاسعة مساءً

كنت فرحًا جدًا لسببين: أولهما أنني قد علمت أنها تبادلني الشعور حتى وإن لم يكن بنفس الدرجة، ولكنها تغار علي فيما يدل على حبها لي أو حتى إعجابها بي.

والثاني أنه قد علم جميع مَن بالكلية أنها منطقة محرمة، أنها منطقة ألغام وكل مَن يقترب منها، سيجدني أنفجر في وجهه كما حدث اليوم، الجميع علم أنها فتاتي، وأنها لي فقط، حتى وإن حاول أشد الرجال فعل هذا، سيكون مصيرهم مثل مصير حامد.

في الثامنة مساءً نفس اليوم، أخذت والدتي ونزلت إلى سيارتي وبدأت في القيادة نحو منزل ندى الذي عرفته منذ أول يوم رأيتها به وأوقفتها ثم ذهبت خلفها، عندما كانت في طريقها لمنزلها؛ لأعرف عنوانها وصلت في التاسعة كما أخبرتها، فصعدت أنا ووالدتي، بعدما أخبرت والدتي بأن تكون لطيفة معهم ولا تتعامل معها كفتاة جاءت لسرقة ابنها.

دلفنا إلى المنزل وتوقفت أمام إحدى الشقق، لا أعرف كيف نسيت أن أسألها: في أي دور تسكن؟ ولكن من حسن حظي، أنني سمعتها وهي تتكلم مع والدتها، فعلمت أنها في الدور العلوي.

صعدت وضربت جرس الباب لتفتح لي والدتها مرحبة بي ووالدتي التي نظرت نظرة عابرة للشقة كلها، علمت من خلالها أنها ضربت بكلامي عُرض الحائط.

دخلنا إلى الشقة؛ لنجلس ويبدأ الجوار بيننا

-"ماما، طنط...

_وفاء

-طنط وفاء والدة ندى"

لتبدأ والدتي بإشعال الحرب بينها وبين والدة ندى قائلة

-"أمال والد ندى فين؟

_أنا وهو منفصلين من أول ما حملت بندى وسافر ومنعرفش عنه حاجة

-ومبيسألش على بنته؟"

لأتدخل مقاطعًا

-"مش ده موضوعنا يا ماما، أمال فين ندى"

لتنادي عليها والدتها وأبدأ في الحديث عن نفسي بكل تفاصيلي

-"أنا طارق، في رابعة صيدلة، والدي متوفي من ٥ سنين في حادث طيارة وشركة الطيران دفعتلنا مبلغ كبير بنصرف بيه على نفسنا، مع شغلي في صيدلية بعد الكلية بس مش عشان الفلوس لكن أنا حابب أول ما أخلص أشتغل فباخد فكرة من دلوقتي عشان أبقى جاهز، عندي أخ وأخت توأم عندهم ١٢ سنة وبكدة أنا مليش جيش، لإني عائل العيلة فمجرد ما أخلص كلية ممكن أتجوز

_إنت قلتلي إنك بتحب بنتي، إزاي بقى بتحبها وإنت متعرفهاش

-في كذا نوع للحب يا طنط، في حب التعود الي بيحصل ما بين معظم الناس بسبب طريقة الجواز التقليدية أو زي ما بنقول الصالونات فالبنت أو الشاب بيلاقوا نفسهم متجوزين حد ميعرفهوش أصلًا فبيبتدي يخلي عقله يقتنع إنه لازم يحبها فممكن يحبها وأوقات كتير بتفشل وفي حب لهدف أو حب مصلحة وفي أنواع كتير أوي من وسطها في الحب من أول نظرة هو مبيبقاش حب، بس هو إعجاب شديد وبعد ما تعرف الشخص التاني بيبدأ الإعجاب ده يتحول لحب أو يختفي، على حسب شخصية الشخص ده زي ما حضرتك بتشوفي إعلان عن عربية معينة فشكلها وسعرها بيخطفك بعد كدة بتروحي تشوفي إمكانيتها لو عجبتك بتجيبيها لو معجبتكيش خلاص

_بس ده جواز يا طارق مش عربية بتشتريها وممكن تغيرها في أي وقت

-يا طنط ده مجرد مثال بفهم حضرتك بيه وأنا عايز أسمع ندى زي ما أنا قولت كل الي عندي بس منها هي"

لتنظر لها والدتها آذنة لها بالحديث لتقول

- "وأنا ندى، عندي ١٩ سنة وفي أولى صيدلة، عندي نشاطات كتير زي إني بحب أكتب شعر، وبس ده كل الي عندي"

لأقول أنا موجهًا حديثي لوالدتها

-"ممكن يا طنط تسيبيني أكلم ندى شوية لوحدنا

_ليه؟

عايز أعرفها أكتر وأتعرف على شخصيتها عشان أأكد إعجابي ده لحب زي ما قولت حضرتك، وفرصة تتعرفي على ماما

_طيب، اتفضل في البلكونة"

لتأتي ندى معي وأقرر ان أتخلى عن كل صمتي وأخبرها بما أشعر به بكل صراحة

-"ندى أنا عارف إنك مرتبكة من الي حصل، وأنك ممكن متبقيش مقتنعة إن أنا بحبك بجد، بس محدش يقدر يعرف ده غيرك، إنتي بس الي هتعرفي أنا بحبك ولا لا من عيني ومن تصرفاتي، الي بيحب بيبان عليه وأنا أعتقد إني باين عليا جدًا صح؟

_صح

-وإنتي

_وأنا إيه

-بتبادليني ده"

لتصمت صمتة نشرت السعادة في قلبي وكأنني لم أكن على قيد الحياة من قبل صمتها، فهممت لاستغلال هذا

قائلًا

-"أعتبر ده موافقة"

لتهز رأسها بالإيجاب قبل أن تتركني وتخرج لأتبعها خارجًا لهم وقد بدى على وجهي نتيجة قولها لتقول والدتها

-"اتكلمتوا؟

_آه

-وعملتوا إيه؟

_أنا عايز معاد عشان أخطب ندى يا طنط

-بالسرعة دي

_آه خير البر عاجله

-لازم الأول أشوفها وأشوف جدتها وأرد عليك

_بس هي موافقة وأكيد دي كفاية

-مين قالك

_أنا عرفت، وممكن حضرتك تسأليها

-إنتي موافقة يا ندى؟

-الي تشوفوه يا ماما

-طيب إحنا متكلمناش في الأمور المادية

_أنا عندي شقة في أكتوبر، لو مش عجباها ممكن أبيعها وأجيبلها غيرها، والشبكة الي حضرتك تؤمري بيها هجيبها، والجهاز هنقسمه زي ما هو متداول في العرف بس عندي شرط واحد

-إيه هو؟

_إننا نتجوز بعدما أخلص كلية علطول

-طيب يا طارق أنا هشوف جدتها وإخواتي وأرد عليك بكرة في الموبايل إن شاء الله

_وأنا موافق، بعد إذنكوا"

لأنهض وأنصرف بعدما أعطيت والدتها رقم هاتفي كنت أعلم أن والدتي تكاد أن تحترق حتى أنني شممت رائحة النار، لكنني تحدثت إليها محاولًا تخفيف ذلك

-"ماما، أنا عارف إنك متضايقة عشان أنا وافقت على كل حاجة بس أنا بحبها ودي كفاية عندي وأنا عندي المقدرة على ده وعايز أتجوزها في أسرع وقت فلازم أعمل كل الي بإيدي عشان تبقى معايا"

كما كنت أعلم أن كلامي لن يغير شيئًا بالنسبة لها، ولكنها لا تفهمني ندى فتاتي فأي أب هذا الذي لا يتحمل مصاريف ابنته المادية .

****

"وفاء"

بعد حديثي مع طارق، علمت أنه حقًا يحب ندى لقد رأيت ذلك في عينيه عند حديثه عنها.

عندما أراد أن يتكفل بكل شيء، عندما كان ينظر لها كأنها ابنته،

هذا هو الحب.

هذا ما كنت أرجو من حازم أن يفعله معي ولكنه خدعني لأنني أنا من تحدثت إليه وأشعرته بأهميته أنا من كنت فريسة سهلة له، ولكن الأمر مختلف تمامًا مع ندى، فطارق هو من يسعى ليتزوجها وليست هي وفي أغلب الأحيان من يسعى لشيء، يحافظ عليه؛ لأنه علم شقاء الحصول عليه بعدما استشرت والدتي وإخوتي، كان جميعهم يوافقون؛ لذلك أخبرت طارق بأن الخطبة ستكون يوم الجمعة بعد القادم فكاد أن يطير من فرحه حتى أنني سمعت صوت دقات قلبه التي كادت أن تنفجر من مكانها ووصل صوتها إلى الهاتف.

في الأسبوعين، كنا نعد أنفسنا من أجل ذلك الأمر كل منا على طريقته وندى رفضت طلب طارق بأن تعطيه رقم هاتفها المحمول أو حتى أن تتحدث إليه في الجامعة معللة بأنها ستفعل ذلك في الوقت المناسب – بعد

أسبوعين - لم أناقشها في هذا الأمر وتركتها تفعل ما تريد فتلك هي حياتها وهي وحدها مَن ستتحمل عواقبها.

خلال الأسبوعين، لم يكن بخاطري سوى أن أجهز كل شيء لهذا اليوم أريد أن أجعله يومًا خاصًا يومًا يعوضها عن مرارة حياتها بدون والد أريد أن أجعلها ملكة هذا اليوم.

الفصل التاسع

"ندى"

لم يعد أمامي سوى أسبوعين أسبوعين فقط وسوف أرتدي دبلة لن أخلعها أبدًا من يديّ لن ألمسها بسوء لن أضع يدي عليها قاصدة إزالتها إلا بعدما نتزوج فأبدل مكانها من يدي اليمنى لليسرى عندما كنت صغيرة، كنت أشاهد أفلام سينمائية كثيرة، كنت أندهش جدًا من هذه الدائرة اللامعة الصغيرة هي تحدد كل شيء تريد أن تعرف هل هذه الفتاة مخطوبة أم متزوجة أم ما زالت بدون شريك؟ انظر إلى يدها، ستجد تلك الدبلة تريد أن تعرف هل ما زالت تلك الفتاة في علاقة مع خطيبها، أم أنها تركته كما علمت؟ انظر إلى يدها حتى عندما تريد الفتاة أن تترك الرجل، تضع له الدبلة بيده كتعبير عن أن كل شيء انتهى.

مجرد حلقة بسيطة تحدد كل شيء؛ لذلك كنت مولعة بها منذ الصغر ومازلت هكذا فسيكون يومًا من أسعد أيام حياتي، حينما أرتديها مرت الأيام يومًا تلو الآخر، ونحن على نفس الحال أراه في الجامعة، فلا أحرك ساكنًا، فيقف يشاهدني حتى أختفي عن أنظاره دون أن أتحدث إليه هذا ما طلبته منه، عندما كان في منزلنا، إنه لن يأخذ رقمي ولن يتحدث إليّ إلا بعد خطبتنا.

لم يكن الأمر متعلقًا بالدين، ولكنه تشويق ادخار للمتعة مثلما يكون بإمكانك أن تشاهد فيلمًا تنتظره منذ فترة، فتتركه حتى يأتي يوم العطلة حتى يكون الأمر أكثر متعة مع أنه قد سنحت لك الفرصة لمشاهدته سابقًا، لكنك ادخرت متعتك عندما تأكل كل يوم وجبتك المفضلة، لن

تشعر بشيء مميز، لكن عندما تأكلها كل أسبوعين مرة واحدة، ستشعر بلذة لا توصَف مع أنها هي نفس الوجبة، ولكنك ادخرت متعتها حتى كبرت.

كذلك أردت أن أفعل أردت أن أشتاق إليه ويشتاق لي أن يريد التحدث معي بشدة أن يقف كل يوم أمامي ناظرًا إلي، فأتركه وأمضي كأنني لا أعرفه أقتنع أشد الإقناع أن هذا سيجعله يحبني أكثر سيجعل وقوفي معه شيئًا يشعره باللذة مع أنه أمر طبيعي جدًا سيجعله يتعب حتى يصل إلي

ومن يتعب في الوصول إلى أمر ما، لا يهمله أبدًا

******

"طارق"

مر الإسبوعان سريعًا ومر أيضًا وقت الانتظار، وحان الآن موعد ذهابي لمنزل ندى انتظرت إخوتي ووالدتي وذهبنا إلى هناك في موعدنا لتفتح وفاء الباب معبرة عن سعادتها وأعرفها على إخوتي لتبدأ هي حديثها قائلة

-ده أخويا، أيمن، وده شريف

_تشرفنا، فين ندى؟

-جاية دلوقتي بتجهز نفسها بس

_براحتها، كنت عايز أتكلم مع حضرتك في موضوع مهم ونستغل وجود أستاذ أيمن وأستاذ شريف ونحدد معاد الجواز

-إنتم لسة ماتخطبتوش يا طارق، مالك مستعجل كدة ليه

_معلش يا طنط خير البر عاجله

-بس إنت لسة عايز تعرفها أكتر من كدة

_لا أنا عرفتها كويس جدًا كدة وكفاية عليا جمالها لغاية دلوقتي وبقيت الحاجات الحلوة هعرفها بعد الجواز بقى

-بس مش لازم باقي الحاجات تبقى حلوة

_هتبقى حلوة في عيني يا طنط، حضرتك عارفة أنا بحبها إزاي فهتقبل ده جدًا

-والله ده قرارها يا طارق، لما تيجي ناخد رأيها

_أنا موافق والي هي عايزاه هنعمله"

ليأتي إلينا القمر مع شمسه التي تنيره أعلم أن القمر جسم معتم، ولكنها كانت منيرة كانت ساطعة، تذهلك بجمالها حتى أنك لا تستطيع أن تفتح عينك من نور جمالها ذات وجه أبيض زُين باللون الأحمر الناتج من خجلها، بعدما وجدتني أنظر إليها نظرة بلهاء غير مصدق أنه يوجد إنسان بهذه الروعة ترتدي نظارات عريضة تظهر من جمال عينها أكثر ما تخفيه وكأن عينها كانت لوحة رائعة وكانت نظارتها هي البرواز يتدلى من عنقها قلادة زُينت باللون الفضي وكتب بداخلها ندى تلمع شفتاها وكأنها قامت بطلائهما وليس بوضع مستحضر تجميل عليهما ترتدي فستانًا فضفاضًا أحمر اللون ذا حزام أسود من منتصفه تأتي إلينا وكأنها ملكة تصعد عرش الحكم لتتحكم بشعبها وتأمرهم لينفذوا أوامرها دون أي نقاش ولم تفشل في فعل هذا، فسرعان ما كانت قد تحكمت بجسدي وقلبي حتى أنني

سمعت عقلي الذي عُرف بالكبرياء يقول لي: ماذا تفعل بي يا هذا أتريد أن تضعني تحت سيطرتها وأنا الذي لم ينجح أحد بالسيطرة عليّ طوال حياتك، كفاك، ماذا تفعل بي أنا لا أستطيع المقاومة هيا اخرج بعيدًا عنها، هيا يا هذا كفاك نظرًا إليها ليتدخل قلبي ويخبره بأنه لا مجال للمقاومة كما يخبر الضابط للصوص، لينصاع عقلي لأوامرها، وأبقى في حالة الذهول تلك، ولكن بكل حواسي، جلست بجوار والدتها وأنا ما زلت على هذا الوضع لم يخرجني منه سوى صوت ندى التي كانت تسلم على والدتي، فأفقت من شرودي وقررت أخذ رأيها فيما أريد أملًا أن يكون لها نفس الرأي لأنظر لها قائلًا

-"ندى أنا عايز آخد رأيك في حاجة

_إيه هي؟

-أنا عايز فرحنا يبقى بعد أسبوعين

_ده قريب جدًا، وإحنا لسة عايزين نعرف بعض كويس

-هنعرف بعض في الوقت ده، أعتقد من حقي بقى أتكلم معاكي براحتي إنا هنتخطب أهو

_بس ده مش كفاية

-لا كفاية والله أنا مش محتاج أعرف عنك حاجة تانية أنا عايزك كدة بالحو والوحش بتاعك الي هيبقى حلو في عيني، أنا بحبك يا ندى ودي كفاية جدًا "

لتبتسم في خجل وتزيد حمرة وجهها ليزداد قلبي اشتعلًا طالبًا مني أن أسرع بالزواج منها، فقلبي لن يستطع أن يرى هذا الجمال لوقت آخر دون أن يجعله بين أحضان جسدي.

سألتها بأن هل أعتبر هذا موافقة فهزت رأسها مؤكدة لتنفرج أسارير قلبي ونبدأ بقراءة الفاتحة ثم أعطيها دبلة مرصعة بالألماس راجيًا إياها أن تتحملها؛ لأنها ستنقص من جمال يديها فأي حجر دينوي هذا الذي يزين يد حورية من السماء؟

******

"ندى"

مر اليوم بأفضل صورة كنت أتمناها. لقد طلب مني طارق الزواج بعد أسبوعين لا أنكر أنني كنت أريد هذا أيضًا أريد أن أكون زوجته أريد أن أكون ملكة ويكون ملكي أريد أن أتأكد أو أن أضعه تحت أمر واقع مثلما يخبرك والدك وأنت في عامك العاشر بأنه سيأخذك لتقضي عطلتك الصيفية في مدينة مطلة على البحر أو بما يسمى "المصيف" فتكون في غاية السعادة ثم تتمنى أن لو كان هذا المصيف غدًا؛ لتتأكد أنه سيحدث، أنت تثق بوالدك جدًا، ولكنك لا تأمن غدر الدنيا حتى وإن كنت ابن العاشرة من عمرك هذا ما يحدث لي تمامًا .

أريد أن أجعله زوجي في أقرب وقت نعم، أنا أفكر بهذه الطريقة في هذا الأمر، أعلم أنه تفكير ساذج يعود إلى مخيلة أفكاري وأنه لو أراد الله أمرًا، سيحدث مهما كانت العقبات، لكنني لا أنكر أيضًا أنني أفكر هكذا، هذا

تفكير أطفال، وأنا طفلته، إذًا من حقي أن أفكر هكذا لم أقل إنني طفلته وحدي، ولكنه هو من قال لي هذا فأعطاني فرصة التفكير هكذا قالها لي في المرة الأولى التي اوافق أن نخرج أنا وهو فقط بعد خطوبتنا بنحو أسبوع كان يومًا مميزًا للغاية اتفقنا أنا وهو على عدم ذهابنا للجامعة في هذا اليوم ثم جاء إلي ليصعد ويخبر وفاء أننا سنذهب قائلًا

-"بعد إذنك يا طنط هاخد ندى عشان نخرج

_خلي بالك منها يا طارق

-في عيني يا طنط، يلا"

لأنزل معه وتبدأ جولتنا منذ أن ركبنا السيارة

-"إنت عارف إن دي أول مرة أركب عربية مع حد؟

_أومال بتروحي المكان الي عايزاه إزاي

-بعربيتي

_طيب وحلوة عربيتي ولا أغيرها

-حلوة

_وصاحب العربية؟

.....

_أول مرة أقولك إنك لما بتتكسفي بتبقي حلوة أوي صح

.....

_طب خلاص مش هقول كدة تاني، عايزة نروح فين؟

أي مكان

_تحبي ندخل سينما ولا نروح الكورنيش ولا نعمل إيه

أي حاجة

_ندى

-نعم

_أنا فاهم إنك مكسوفة وده شيء أنا أحترمه اجدًا فيكي بس إحنا مخطوبين وفرحنا كمان أسبوع هنبقى في بيت واحد وكل يوم قدام بعض فلو فضلتي كدة مش هنعرف نتعامل مع بعض وهتفضلي مكسوفة تتكلمي حتى وإحنا متجوزين

فاتكلمي معايا براحتك وافتكري إن كمان أسبوع إنتي هتبقي مراتي

حاضر

_علفكرة أنا بحب حاضر دي جدًا، أنا كل الي أنا عايزه منك كام حاجة بس

-إيه هما

_والدتي عصبية شوية وأنا ابنها الكبير وبعد ما والدي ما مات شايفة إني مكانه وإن أنا سندها وأي بنت هعرفها هتبقى بتاخدني منها فهتلاقيها عصبية شوية فاتعاملي معاها على إنها مامتك وهي طيبة والله هي عايزة حد

يسمع كلامها بس فلو ضايقتك متتعصبيش عليها أو تزعلي منها حقك عليا أنا وأنا هصالحك ومش هزعلك أبدًا بس ده كل الي أنا عايزه منك

-حاضر

_وإننا نصلي أنا مش عارف إنتي بتصلي ولا لا بس حتى لو لا مع بعض هنصلي عشان ربنا يباركلنا في حياتنا وعشان نفضل مع بعض في الجنة زي ما هنفضل في الدنيا إن شاء الله، ولا مش عايزة نكون مع بعض في الجنة

-لا عايزة أكيد

-يعني هتعملي كدة

-أكيد

_أنا بحبك جدًا

_بقولك بحبك جدًا

-وأنا كمان

_وإنتي كمان إيه

وأنا كمان بحبك"

الفصل العاشر

"طارق"

مرت الأيام سريعًا ولم يبقَ سوى بضع ساعات على حفل الزفاف ها أنا ذا أخرج من صالون الحلاقة، بعدما قمت بقص شعري وتحديد لحيتي وشاربي أذهب إلى منزلي لأرتدي بدلة صُنِعت لكي تُرتدى في مثل هذه المناسبات بدلة صُنِعَت من اللون الأسود وكأنها تقول لك إن ما ينتظرك سيكون مثل لوني تراجع أيها الأحمق.

أنت تعيش حياة رائعة لا يتحكم بها شيء تسافر وقت ما شئت ورفقة من شئت تخرج إلى أصدقائك وقتما تريد تأكل ما تريد وتجلس في المكان الذي تريده بل وتنام أينما تريد لا تُضَيِّع هذه الرفاهية واسمح لكرة اللحم الموجودة في هذا القفص المخلوق من العضم بأن تفكر الزواج ما هو إلا قيود وقوانين لا يمكنك أن تأكل خارج المنزل؛ لأن زوجتك ستغضب كيف ستسافر مع أصدقائك وتترك زوجتك وحدها؟ أم تريد أن تأخذها رفقة أصدقائك؟ يالك من شخص نذل عديم الغيرة.

كيف ستتأخر خارج المنزل وأنت تعلم أن هناك مَن تنتظرك؟ وإن لم تأتِ، ستظل تحاول أن تفسد ما أصلحته لساعات ولن تستطع فعل هذا؛ لأنها وجدت السبب المناسب لكي تنزعج منك وتتركك تحاول إرضاءها لكي تعرف ما مدى حبك لها لا تفعل هذا مزقني وانصرف اهرب بعيدًا اذهب إلى إسبانيا لمتابعة الكلاسيكو الذي يلعب به فريقك العالمي المفضل ريال مدريد أرجوك افعل أي شيء، ولكن لا تجعلني بداية في حياة أنا أعلم نهايتها، لكنني لم أنتبه لها بل لم أعيرها أي اهتمام من الأصل

ارتديتها وارتديت أسفلها قميص أبيض اللون حتى يخبرها أنه لن تكوني أنتِ بطلة الليلة لن يصبح اللون الأسود هو اللون المسيطر على حياته، بل سأكون أنا بلوني الأبيض ندًا لكِ وعدوك اللدود، ولكن عليكِ الحظر أيتها القماشة السوداء، فالأبيض ينتصر دائمًا

******

"ماجدة"

في مصر، يقولون إن حفيدتك أعز إليك من ابنتك وأنا لم أشعر بهذا مثلما شعرت به اليوم ها هي ندى وصلت إلى مكان الحفل لتُزَف إلى مكانها وكأنها ملكة تُزَف إلى العرش بفستانها الأبيض الطويل ووجهها الذي لم تنجح مستحضرات التجميل بإخفاء جماله الطبيعي بجانبها زوجها الذي لم يستطع منع ابتسامته المعبرة عن السعادة ليعلن المأذون بأنهما أصبحا زوجين ؟

ويبدأ صوت الأغاني بالارتفاع، لتبدأ أولى ليالي حياتهم لم أستطع أن أتمالك نفسي من البكاء ونظرت إلى وفاء لأجد أن حالها لا يختلف كثيرًا عني فذهبت إليها لأواسيها قائلة

-"في واحدة بتعيط يوم فرح بنتها،وبتقولي عليا نكد

_أنا مش عارفة أتخيل إني مش هشوفها كل يوم

-ما إنتي هتشوفيها وقت ما تحبي وهي أكيد مبسوطة فلازم تفرحيلها

_ربنا يسعدها

-يلا نروح نباركلها

_مبروك، خلي بالك منها يا طارق

-دي بنتي يا طنط في حد مبيخليش باله من بنته، في عيني والله متقلقيش عليها

_ربنا يخليكو لبعض، واوعى تزعلها يا طارق إنت عارف إنها بتحبك وعارفين إنت بتحبها إزاي فمتخليش أي حاجة تزعلها واعتبرها بنتك زي ما بتقول

-أكيد، إنتي بتعيطي يا طنط، وأنا بقول ندى طالعة نكد لمين

_اتلم، دي دموع الفرح

-طب افرحي من غير دموع المرادي عشان إنتي عارفة إن ندى ما بتصدق ولو عيطتت مش هنعرف نسكتها والفرح هيبوظ، يرضيكي الفرح يبوظ

_لا ميرضينيش، ربنا يسعدكوا

-يا رب"

ظل الاحتفال كما هو، وظلت وفاء تبكي مثل الأطفال لكني لاحظت شيئًا أخبرتني عنه ندى من قبل والدة طارق لا يبدو عليها أي علامات الفرح، ولكن يبدو عليها أنه لو كان بيدها، لهدمت هذا المكان فوق رؤوسنا جميعًا وأخذت ابنها وانصرفت غير مبالية لما يحدث في هذا المكان

أخبرتني ندى ذات مرة بأن طارق أخبرها بأن والدته تحبه بشدة وأنها ستتعامل مع زوجته بأنها لص سرق ابنها منها .

ولكن ندى أخبرتني بأنها لا تمانع هذا، فطالما كان يعرف طارق هذا، سيقف بصفها حتى وإن لم يكن أمامها، لكنه سيكون بجانبها ومعها، عندما تفعل والدته هذا، وهذا ما يهمها، فلا مانع لديها بأن تشقى قليلًا من أجل من يحبهاحاولت التوقف عن التفكير فيما ستفعل هذه السيدة بندى وما العواقب منها؛ لذلك قررت الذهاب للتحدث معها حتى أجد بها شيئًا جيدًا يجعل عقلي يتوقف عن التفكير

-"حضرتك قاعدة بعيد ليه كدة؟

_عادي

-مش هتباركيلهم نروح مع بعض

_لا روحي إنتي، مبروك عليكوا

-نعم!

_إيه

-إيه مبروك علينا دي وعلى مين

_عليكم، إنتي وبنتك وحفيدتك

-مبروك علينا إيه بقى؟

_مبروك عليكوا ابني

-وهو إحنا خدنا ابن حضرتك؟

_آه، أومال ده إيه

-ابنك هو الي اختار وهو الي عايزها، محدش فينا غصبه على ده وهو الي كان مستعجل وعايز يتجوز بسرعة وكان قدامك فخدناه إزاي بقى

_ما حفيدتك هي الي ضحكت عليه وفهمته إنه بيحبها

-حفيدتي هي الي فهمته إنه بيحبها

_آه، هي الي ضحكت عليه واستدرجته لغاية ما هو حس إن هو بيحبها بس هو موهوم هو مبيحبهاش ولا حاجة

إنتي مريضة

_.....

-إنتي شايفة إن ابنك اتسرق منك عشان اتجوز مع إن ده الطبيعي بتاع الحياة، وشايفة إن ندى سرقته عشان بس هو حبها وهي أصلًا مكنتش تعرفه ولما وفاء راحت الجامعة تهزقه فضل يتحايل عليها إنه يجي يتقدملها ولو رفضناه مش هيضايقها تاني ووفاء وافقت بس عشان تستريح منه وعشان ميضايقش ندى تاني

_وانتو طبعًا ما صدقتم ووافقتوا علطول

-ابنك هو الي كان مصمم على ده وكان بيتكلم قدامك ومكنش فيه سبب يترفض عشانه، ولو حضرتك مكنتيش موافقة على ده كنتي ممكن تقولي لطارق إنه ميجييش يخطبها أصلًا أو متجيش معاه

_أنا مكنتش عايزة آجي معاه أصلًا بس عشان زعله

-والله دي مش مشكلتي خالص، دي مشاكل عائلية وأنا مليش علاقة بيها وعلفكرة إنتي بتقولي إن طارق مبيحبش ندى، هو فعلًا مبيحبهاش؛ هو بيعشقها"

انصرفت من أمامها وأنا أحمل غضبًا يضاعف الغضب الذي كانت به بمرات عديدة.

كيف لهذا الشاب أن يُولَد من رحم هذه السيدة؟ ألم يتعلم منها أي شيء وهو في أحشائها، أم أنه أخذ كل مميزاتها وترك لها الجانب الخبيث من نفسها؟ كيف هذا؟ هل يوجد امرأة على وجه الأرض تحزن من زواج ابنها؟ إذا كانت زوجته هي من تسرقه، إذًا، هل سرقت هذه السيدة والد طارق؟ كيف تفكر هذه السيدة بحق السماء؟

منذ وقت طويل، لم ينجح أحد في تعكير صفو يومي مثلما نجحت تلك السيدة، ولكنني أعلم أن ندى قوية وستتحمل هذا أعلم أنها ستفعل أي شيء من أجل طارق حتى لو كان على حساب سعادتها.

أعلم أنا تحب طارق؛ لهذا ستفعل أي شيء لن تكون مثل هذه السيدة أعلم أنها فتاة سوية نفسيًا، وليست مختلة مثلها.

الفصل الحادي عشر:

"ندى"

مر اليوم بما فيه من أحداث كثيرة وبدأت شمس اليوم التالي بالسطوع، عندما وجدت طارق يوقظني وهو يقول لي

"تقابليني

وأراقب شعرك المقصوص

كإن الليل نقص ساعتين

جميل والله ولا يقلك

وفاتح للخيال طريقين

وطول عمرك بتختاري الهدوم بمزاج

وعارفة تنقّي برفانك كإنه إنتي

يا واخدة العقل من إيده كإنه ابنك

باقولك إيه

خرجتي منين على الواحد خروج زهرة

خروج مزيكا من (راجح داود) مثلًا

بكل ما فيكي من ستات فاجئتيني

فتحتي الحلم والتأويل وسيبتيني

مهرج والسما سيما

وطايش والطريق مراجيح

تقول أمي:

بقالك فترة مش مظبوط

تبان قلقان لكن مبسوط

ومتوتر كدة وخايف

ومش فاهماك

تعبت معاك

تكونش يا واد عشقت جديد!

تقول أمي في وصف العيد

(ياريتك جيتنا من بدري)

وأظن الوصف ده ينفع يكون عنك

ياريتك جيتي من بدري

وخدتي الروح وخدتيني

تقابليني"

ثم قبّل يدي لأبتسم له ابتسامة بلهاء غير مدركة ما يحدث، أنا التي بالأمس كنت أستيقظ من نومي لأذهب إلى جامعتي دون أي تفكير بهذا

الأمر أصبحت متزوجة من رجل يحبني بهذه الطريقة ولكن كيف عرف أنني أحب هذه القصيدة؟

سرعان ما سألته عن هذا ليرد

-"يعني أنا عرفت عنوان بيتك من أول يوم شوفتك فيه، وعرفت إنتي بتحبي تسمعي إيه في الأغاني، وعرفت مين الرابر المفضل ليكي، ومين الشاعر المفضل عندك، مش هعرف إيه القصيدة الي بتحبيها، عيب يعني

_ده إنت جامد بقى

-آه أنا مخابرات أصلًا

_بس بجد عرفت منين؟

-توقعت

_عمرو حسن ده شاعر كبير جدًا وليه أكتر من ألف قصيدة، إزاي توقعت إن دي قصيدتي المفضلة

-أنا متوقعتش دي لوحدها، بس دي كانت أنسب واحدة تتقال في الوقت ده فبالصدفة طلعت قصيدتك المفضلة

_مش جامد أوي يعني زي ما قولت

-طيب عايزك في موضوع مهم

_اتفضل

-شوية وماما وإخواتي هييجوا أكيد، ماما هتبقى متضايقة جدًا أنا عارف، فعايزك...

_من غير ما تقول يا طارق، مامتك في عيني ومش هضايقها خالص

-وبرضو إنتي متضايقيش، إنتي زعلك غالي عندي جدًا فمتركزيش في كلامها وخلاص

_مش هزعل متخفش، مش كفاية إن طنط هي الي ولدت حبيبي، أزعل منها إزاي بقى

-بحبك

_وأنا بحبك أكتر"

ليأتي إليّ ويضمني إلى صدره وكأنه يقول لقلبي هي امسح كل قذارات الماضي، واكتفي بحبي لك، فلطالما أردت أن أنظفك من هذا السوء

كان اليوم جيدًا جدًا كل شيء مثالي قصيدتي المفضلة من شخصي المفضل في يوم من أفضل أيام حياتي مر ما يقارب من ساعتين ثم أتيا إلينا ماجدة ووفاء وجلستا بعض الوقت ثم انصرفا، ولكن قبل أن ينصرفا، أخبرتني ماجدة بأنها تريدني، فذهبت إليها لتقول

-"هي والدة طارق جت ولا لسة؟

_لسة، ليه؟

-مفيش بسأل عادي

_لا في يا ديدا، أنا من إمبارح وحاسة إنك مش تمام بس متكلمتش

-بصراحة أنا اتكلمت مع والدته، وهي ضايقتني جدًا

_قلتلك إيه

-حسستني إنك سرقتي ابنها منها، هي مريضة يا ندى فمتزعليش طارق عشانها هي متستاهلش، ملكيش دعوة بيها وإنتي عارفة إن هو بيحبك وهي مامته فمش هينفع يعملها حاجة فلما تتكلم متركزيش معاها وخلاص

_ربنا يستر يا ديدا

-هيستر إن شاء الله يا حبيبتي، متبوظيش بيتك عشانها يا ندى، أي راجل لو حس إن فيه خلاف ما بين مراته ومامته مش هيبقى زي الأول وهيبقى جواه صراع وغالبًا هيميل لمامته أكيد فإنتي الي بإيدك تخليه كدة وإنتي الي بإيدك تخليه يحترمك ويخاف على زعلك، لما يشوف مامته بتقولك حاجة بتضايقك وإنتي بتسكتي قيمتك هتزيد عنده وهيحترمك أكتر وهيشيلهالك طول عمره، طارق بيحبك يا ندى فمتخليش مرضها النفسي يبوظ حياتك

_حاضر"

كنت أظن أن الأمر أهون بكثير من هذا، ولكن عندما أتت تلك السيدة، علمت ماذا كانت تقصد ماجدة دخلت إلى المنزل أو بمعنى أصح، اقتحمته غير مبالية بأن ابنها لم يعد وحده، ولكن معه فتاة لها حريتها وحقوقها في منزلها، ولكنها لم تعبئ بهذا لتدخل البيت وكأنها قاتل جاء لالتقاط ضحيته وقتلها لسوء حظي، كنت جالسة بين أحضان طارق

أحاول أن أتناسى ماذا سيحدث بعد قليل عندما دخلت هكذا، ووجدنا الباب يُحرك، بعدما تركناه مفتوحًا، شعرت بالفزع ووقفت مسرعة أنظر مَن هذا الشخص عديم الذوق لأجدها تنظر لي نظرة قذرة قائلة

-"مالك خوفتي كدة ليه ده جوزك ولا إنتي متعودة"

ليتوقف لساني عن النطق وكأنني ولدت الآن يقولون إن كل طفل يتحدث مثل ما يتحدث من حوله، من يُولَد في أسرة عربية يتحدث بالعربية بسبب حديث عائلته أمامه.

ومَن يُولد في أسرة إنجليزية، يتحدث الإنجليزية. أما أنا، فكنت أتحدث العربية قبل أن أجد هذه المتعجرفة ليتناسى عقلي كل ما تعلمه في صغره ويصبح وكأنه بلا لغة وأن أول شيء وقع على مسامعه هي تلك الجملة القذرة، فلن يستطيع عقلي الحديث إلا بتلك اللغة، ولكنني فضلت أن أصمت وأكتفي بالنظر إلى طارق الذي كان ينظر لي نظرة تترجاني بألا أرد عليهابألا أضعه في ذلك الصراع النفسي التي حدثتني عنه ماجدة بألا أجبره على اختيار شخص واحد منا فقط بأنني أريدكما معًا، فلا تفعليها يا ندى.

وبالفعل، لم أخذله، ولكنني أيضًا لم أستطع أن أخذل قلبي الذي أحرقته كلماتها أنا التي عُرف عني الحياء، تقول لي هذا أنا التي رفضت مرارًا وتكرارًا أن أتعرف على أي شاب، والرجل الوحيد الذي تعرفت عليه هو زوجي الآن كيف تقول لي هذا؟ وبأي حق تقول؟ ومَن الذي سمح لها؟

لم أستطع أن أتمالك نفسي، فأخبرتهم بأنني يسعدني رؤيتهم وانصرفت إلى المطبخ؛ لأعد لهم بعض العصير ثم ناديت على طارق فجاء ونظر لي وهمّ ليتكلم، فنظرت له بأنني لا أريد الحديث فأخذ العصير ومضى وذهبت أنا إلى غرفتي لم أستطع كتم دموعي أكثر من ذلك، فانفجرت باكية حتى غالبني النعاس من كثرة البكاء، فنمت وأنا أبكي كما كنت أفعل وأنا طفلة، عندما أعلم أن ليس عندي والد، فما أشبه اليوم بالبارحة.

في الماضي، لم يكن عندي والد، واليوم أصبح عندي لبعض الساعات ثم أخذته تلك السيدة مني.

لا بد أن أستسلم لأمر الله وأقبل بهذا لن يكون لي أبًا أبدًا.

******

"ندى"

في الصباح، استيقظت على شيء لم أعهده برودة شفاه طارق وهو يُقَبِّل جبيني من هيئته كان يظهر عليه أنه لم ينم، ولكن قضى الليل في احتضان طفلته حتى يشعرها بالأمان - بعدما شعرت بأنه سُلِب منها - عندما فتحت عيني، وجدته ينظر لي بعين تمتلئ بالحنان.

لأنظر أمامي غير مبالية لنظراته - التي كانت تذيب قلبي دون أن أظهر هذا - لا أعلم هل أنا منزعجة منه، أم من ماذا؟ لكن كل ما أعرفه أنني في حالة لا يُرثى لها.

وضع يده على وجهي ووجهه نحوه لأنظر بعينه مرة أخرى ثم تحركت شفتاه قائلًا :

-"أنا آسف، أنا عارف إن ده مش ذنبك، وعارف إنك مش مضطرة تستحملي ده حتى لو عشاني، بس إنتي حطي نفسك مكاني، لو مامتك دماغها كدة، هتعمليلها إيه؟ ده ربنا أمرنا إننا نطيعهم حتى لو مش مسلمين إلا لو في معصية، وإنتي عارفة إنها ملهاش غيري بعد ما بابا مات، وأنا مش عايز غيرك، أنا عارف إنك عمرك ما كنتي زي ما ماما قالت وعارف تربيتك عاملة إزاي، بس هي قالت كدة، ومش هقدر أعملها حاجة، بس أقدر أصالحك إنتي مش عشان إنتي الضعيفة فتستحملي، بس أنا ابنها فأستحملها، وإنتي بنتي فتستحمليني، اعتبريني أنا الي زعلتك وبعتزرلك أنا أكيد مش عايز أشوفك كدة في أول حياتنا بس أنا مش عارف أقولك إيه غير أنا آسف"

في لحظة، شعرت بحماقتي كيف لي أن أفعل هذا؟ كيف لي أن أنزعج منه وهو الذي قضى الليل بأكلمه يضعني بين ذراعيه حتى لا يوقظني أثناء نومي؟ كيف لي أن أشعر بالضيق تجاهه وهو يقول هذا وعيناه تقول نفس ما يقول؟ كيف لي بأن أخذل والدي؟

هي تريده مني، ولكني لن أترك والدي مرة أخرى في لحظة، تغيرت أوضاعنا أصبح هو مَن يجلس بين ذراعي وأنا مَن أحتضنه أخبرته أنه والدي أنني سأفعل كل شيء من أجله أنني سأكون معه دائمًا مهما فعلت تلك السيدة. أنه روحي، وأي شخص هذا الذي يعيش من غير روح.

الفصل الثاني عشر

"ندى"

في اليوم الثالث في حياتنا، استيقظت أنا وطارق صباحًا وكعادته استيقذت على برودة شفاه على جبيني ثم بدأ بترديد كلمات شاعري المفضل كبرهان لي على الحب وكعادتي كنت أنا في غاية سعادتي، فظللت منصتة له وهو يقول

"تقابلني

بدون أسباب

زكاة عن ضحكتك مثلًا

كفالة طفل نُصه يتيم

هنتكلم عن الدنيا

وعن حبي لشهر اتنين

وممكن أقول أسامي صحابي بالترتيب

وتحكيلي عن اللقطة الي في عيونك

ولون أوضتك

هقولك إني متوتر بعصبيتي

باحب أحمد زكي جدًّا

موسيقى نهاية الكيت كات

وممكن تحكي عن والدك

وعن آخر خطوط الموضة في العالم

وعن حلمك تعيشي في أرض محدوفة وبيت واسع

هنتكلم في أي كلام

وأي كلام في ذاته كلام

كلام تافه بدون ترتيب

مسافة وقت تسمحلي أكون جنبك لأطول وقت

_هتوحشني

_وحشتي القلب من دلوقت

وأحط إيديا على قلبي وأراقب مهرجان الصيف

أبطل حب إمتى وكيف؟

وحبك كيف في شراييني!

تقابليني"

حتى انتهى من قول الجزء الذي اختاره لليوم ثم جال ببالي سؤال مهم، وفي الحال، أخبرته إياه قائلة

-"إنت بتحب عمرو حسن أصلًا؟

_لا أنا مكنتش أعرفه أصلًا

-أومال إزاي حافظ كل ده؟

_عشان إنتي بتحبيه

-يعني حفظته عشاني

_آه كنت كل يوم بحفظ جزء عشان عارف إنك بتحبيه وعارف إنك هتبقي مراتي ولازم كل يوم أقولك شوية فحفظته عشان أقوله، وعلى فكرة حفظت أغاني للجوكر برضو"

لم أشعر بشيء سوى أن السعادة تغمر قلبي وكأنها كانت توجد في شريان في صدري، وعندما قال كلماته، انفجر ذلك الشريان؛ ليمتلئ قلبي بالسعادة المفرطة وفي غضون لحظات، كنت واقفة أمامه أقبله ثم أدخلت نفسي بين ذراعيه وأغمضت عيني وكأنني لم أعش من قبل.

وكأنني شخص أضل طريقه في الصحراء ما، فوجد أمامه بئرًا يشرب منها، كلما ظمأ ومنزلًا يحتمي به من الحيوانات المفترسة وكتب يقرأ بها وقتما مل .

كذلك حالي فشفتاه هي بئري التي أشرب منها كل يوم حتى يرتوي قلبه بحبه لي وما بين ذراعيه هو مأواي الذي أحتمي به من كل العالم وخصوصًا من الحيوانات الضالة – والدته – وحديثه لي كل يوم هو كتبي التي تثقفني وتشغل وقتي دائمًا كنت أحلم دائمًا أن يكون لي زوج مثل طارق لا أعلم كيف لشخص أن يكون بهذا الكمال أعلم أن الله وحده هو الكامل في هذا الكون، لكن هناك عيوب طفيفة حتى الآن لم أكتشف عيوب طارق، ولكنني أظن أنها لن تكون شيئًا بالنسبة للميزات.

فأي رجل هذا الذي يفعل مع زوجته مثلما يفعل طارق؟ أي رجل هذا يظل الليل بأكمله متيقظًا حتى لا يُوقظ طفلته؟ أي رجل هذا الذي يظل يحفظ أبياتًا ويرردها حتى يتمكن من قولها حتى يقولها لابنته فيجعلها سعيدة؟ أي رجل هذا الذي قام بحساب كل شيء يجعل حياة فتاته سعيدة حتى أنه حفظ ما تحبه من الشعر والأغاني؛ ليشاركها بهم فتزيد سعادتها؟ أي رجل هذا الذي يخطبني من يومين فقط، وعندما وجدني أقف دقيقة واحدة مع شاب لم يتمالك نفسه وأتى إليّ لقد تحول لون وجهه الأبيض إلى الأحمر وأصبحت لحيته التي تزين وجهه ما هي إلا قرون سفلي ليكتمل وجه الشيطان؟

لن أنسى هذا الموقف بحياتي كلها. عندما أتى مناديًا لي، فذهبت نحوه فقال في غضب كبير

-"مين ده؟

_ده سعيد أخو صاحبتي وهي تعبت النهاردة في الجامعة وأنا فضلت معاها فبيشكرني ومشي

-وإنتي أي حد بيكلمك بتقفي تكلميه كدة؟

_أقوله إيه يعني يا طارق، واحد جيه يشكرني وبيتكلم بأدب ومقالش حاجة غلط أسيبه وأمشي يعني!

-لا متسيبهوش وتمشي بس متقفيش معاه كدة في الجامعة، قوليله شكرًا وامشي، أنا خطيبك وأصحابنا كلهم عارفين ومبقفش معاكي كتير في

الجامعة عشان محدش يقول عليكي حاجة وهو مش عارفك ولا عارف إني خطيبك، فييجي ده يقف معاكي عادي كدة

_طيب خلاص لو حصل موقف زي ده تاني هعمل كدة

-ماشي

_أنا آسفة خلاص بقى

-خلاص مفيش حاجة

_هتفضل زعلان يعني

-مش زعلان أصلًا

_بتبقى حلو أوي وإنت متعصب كدة، أزعلك علطول بقى

-يا سلام

_لا لا إنت حلو علطول أصلًا بس أنا بصالحك

-بحبك

_وأنا بحبك"

استرجعت كل هذه الذكريات وأنا بين ذراعيه وهو لا يحرك ساكنًا سوى تمرير يده بين خصيلات شعري، فنظرت إليه قائلة

-"إنت بتغير أوي يا طارق صح؟

_آه

ليه؟

_أنا مبحبش أرخم والله خالص بس إنتي احسبيها معايا كدة، واحد فقير وهو ماشي لقى كنز، الكنز ده كان فيه جوهرة كبيرة فهو طبعًا خدها، وبعد كدة عرف إن الرئيس عرف إنه خدها، وقاله إنه هيسأله عليها كمان عشرين سنة ولو لقاها بنفس حالتها أو أحسن هيديله مكافأة كبيرة، إنت عرفت ده وقررت تحافظ عليها جدًا، هل هتسيبي حد يبص عليها، أو حد يلمسها، هتسيبي حد يقول عليها حاجة وحشة وهي كل ثروتك في الحياة وهي الي هتجيبلك كل الفلوس دي بعد ما كنت فقير كدة أكيد لا، وأكيد هتعملي كل الي عليكي عشانها، إنتي كل ثروتي يا ندى، أنا كنت فقير من قبلك مش فقير ماديًا بس فقير في العاطفة، مكنش عندي حد بحبه ولا كنت بعرف أحب، كنت متدمر من موت والدي، وفجأة إنتي ظهرتيلي، إنتي الكنز الي الفقير لقاه، وربنا قالنا إننا نحافظ على بناتنا وزوجاتنا وأي حد يقربلنا، وإن لو ده حصل وقدرت أحافظ عليكي كدة هاخد مكافأة كبيرة جدًا في الجنة إن شاء الله، هتفرطي في الجوهرة دي، هتسيبي كل ثروتك لأي حد هيشوفها ولا هتحافظي على جوهرتك دي هتركزي في كل حاجة في لبسك وفي شكلك وفي صحابك وفي طريقتك وكل حاجة عشان محدش يقدر يقرب من الجوهرة دي دي كل ثروتك وكل ما تملكي في الحياة فلازم تموتي نفسك عشان هي تفضل كويسة وفي حال أحسن إنتي بنتي وحبيبتي ومراتي وأختي وجوهرتي يا ندى في حد ينفع يفرط في جوهرته!"

في حياتي، رأيت الكثير من الأشخاص والكثير من المواضيع والكثير من الناس يتحدثون عن سبب غيرتهم، لكن هكذا لم أرَ في حياتي كيف يمتلك كل هذا الإقناع؟ وكيف وضع الله كل ذلك القَبول بشخص واحد؟ أعلم أن القَبول والإقناع هما هبة من الله تعالى يهبهم لمن يشاء، ولكن هل يهبهم الله لشخص ما بهذه الطريقة وهذا القدر؟

ولكنه ليس شخصًا عاديًا، فمن الطبيعي أن يكون غير عادي في كل شيء

الفصل الثالث عشر

"طارق"

بدأت حياتنا بالاستقرار أنا وندى عرفنا ما الخطر الذي سيواجه حياتنا وهو والدتي التي تتعامل مع ندى على أنها فتاة ليل وليست زوجتي.

عندما جاءت لنا والدتي في المرة الوحيدة من زواجنا، ووجدت ندى تجلس بجواري وتضع رأسها على صدري، فهجمت والدتي على المنزل وكأنها ضابط من الضباط السياسيين - أمن الدولة- وجاء للقبض على مواطن خائن، عُرف أنه جاسوس لدى المساد الإسرائيلي فتحت الباب بوحشية كبيرة وكردة فعل طبيعية لهذه الصدمة، وقفت ندى فأخبرتها والدتي كلامًا يحوي معنى واحدًا وهو أنها فتاة ليل.

في هذه اللحظة، وضعتني أمي بين صراع رهيب زوجتي التي لم تخطئ بأي شيء اتُهمت بأنها عاهرة ووالدتي صاحبة كل الذنب في هذا، تقف أمامي بفخر شديد بعدما قالت لها تلك الكلمات لم أعرف ماذا أفعل، هل أأخذ موقفًا تجاه والدتي - المخطئة تمامًا، -أم أتجاهل الموقف وأترك وجه زوجتي قناة مائية لدموعها بعد زواجنا بيوم واحد في الدين، قال الله تعالى أن نطيع والدينا في كل شيء عدا الشيء الخطأ وفي العرف، يقولون إنه لا يجب عليك ولا يحق لك أن تنصر زوجتك على والدتك في وجود الثانية حتى إن أخطأت والدتك، ولكن يمكنك إرضاء زوجتك وحدكما بعدما تذهب والدتك فلم أجد أمامي خيارًا سوى هذا

وعندما ذهبت والدتي، دخلت إلى الغرفة لأجدها ترقد على السرير مثل الطفلة التي انتظرت والدها ليأتي لها بلعبة ما، فلم يأتِ، فظلت تبكي حتى غلبها النعاس ذهبت إليها واحتضنتها وقبلت جبينها وأنا أقول لها إنني آسف، أنا من أفسدت كل شيء وكل هذا بسببي أنا الذي جعلتكِ تبكين بعد أول يوم من زواجنا أنا حقًا آسف أيتها الحورية ظللت على نفس وضعي حتى استيقظت، لم أدرِ ما السبب بالتحديد ولكن ربما أكثر الأسباب إقناعًا هو أنني فعلت ذلك عقابًا لنفسي على فعلتي تلك التي لم آثم بها، ولكنها والدتي إذًا، فالذنب ذنبي استيقظت فقلت لها كل ما بقلبي فوجدتها تحتضني فعلمت أن كل ما فعلته معها كان صائبًا وأنها حقًا حورية، فلا يجب معاملتها سوى بمعاملة الحوريات .

كانت كالنجمة التي تضيء عالمي هدية يرسلها لك الله عز وجل حتى تسعدك كانت فريدة من نوعها يقولون إن لكل شخص أربعين شبيهًا ولكنك إن دققت النظر بمن يدعون أنهم يشبهنها، ستجدها بدون شبيه.

أصبحت كل يوم أحاول أساعدها قدر المستطاع، حتى أتت إلي اليوم أخبرتني بخبر لم أتمالك نفسي عند سماعه ندى حبلى أنا سأكون أبًا لأحدهم بعد تسعة أشهر من الآن، سيكون هناك شخص أتى من جسدي شخص يحمل دمي بداخله طفل يكون هو خير دليل على حبنا يكون مزيجًا بيننا ربما لم أتوقع قط هذه الفرحة، ولكن بعد طريقتها التي أخبرتني بها، أصبحت سعيدًا بشكل لا يُوصَف

-"حبيبي

_نعم

-أنا عايزة أقولك حاجة مكنتش عايزة أقولهالك غير لما أتأكد واتأكدت لما روحت عند ماما الصبح

_إيه هي؟

-إنت تتوقع إيه أحسن حاجة ممكن تحصل في حياتنا الفترة دي؟

_مش عارف، قولي بقى

-طيب هو أنا مش عارفة أفرح ولا أزعل

_من إيه؟

-ما أنا مبحبش حد يشاركني فيك

_يا بنتي حد مين ما تقولي

-ما إنت بتجاوب على نفسك

_فين ده؟

-مش بتقول يا بنتي؟

_آه

-ومش أنا بنتك؟

_آه برضو، ده إيه علاقته بقى؟

-ما أنا عايزة أفضل أنا بس الي بنتك

_بمعنى

-يبني إنت دخلت صيدلة إزاي؟ إنت غبي ليه كدة؟ ما تفهم بقى

_ما في حاجة في دماغي بس مش عارف أحط الاحتمال ده في حسابي عشان لو طلع غلط هتصدم

-لا هو الاحتمال الي في دماغك

_ندى إنتي حامل؟

-آه هجيب حد يشاركني فيك شوفت بقى

_بتتكلمي بجد

-آه والله أنا حامل ولما روحت عند ماما كنت مش متأكدة وعملت تحاليل واتأكدت من ده بس مقولتلكش عشان أفاجئك فأنا آسفة عشان روحت من غير ما أقولك

_يا ندى بجد ولا بتهزري، وآسفة ليه بتقولي أنا مش مستوعب

-عشان روحت أعمل تحاليل من غير ما أقولك

_أنا مش عارف أستوعب بجد، يعني أنا هبقى أب وهيبقى عندنا طفل

-آه وهياخدك مني، علفكرة أنا بغير فاعمل حسابك بقى عشان مزعلش منك"

لم أدرِ ماذا يجب أن أفعل سوى أن أحتضنها وأحملها وأظل أدور حول نفسي وأنا أحملها كمراهق ذهب لإعطاء حبيبته السرية هدية ما فقبلتها وقالت له إن والدها وافق أن يأتي إليهم ذلك الشاب؛ ليتقدم لخطبتها، فلم يدرِ بنفسه سوى وهو يفعل ذلك من شدة فرحه.

للحظة، شعرت أن قلبي لا يعرف ماذا يفعل أو بمعني أدق، يتشاور مع عقلي فيما يجب أن يفعل شعرت به وكأن لسان حاله يقول ماذا سنفعل الآن يا صديقي؟

هذا الأحمق يحبها بكل ذرة في والله لو عُرض عليه أن يُدخِل سيفًا في منتصفي، مقابل أن تظل هي بدون أي ضرر، سيوافق فما بالك بعدما أصبحت تحمل فتاته ماذا سنفعل؟

إن كرات دمي دائمًا ما تسخر مني وتخبرني أنني ضعيف أنني لا أستطيع أن أنزعج منها مهما فعلت.

أنني ظللت لما يقارب من عشر ساعات أدق بدون أن يدخل طعام إلى صديقي الفم ليحوله إلى بروتينات تسيل في تلك الكرات اللعينة التي تمر داخلي لتضايقني

تخبرني أنني لو ظل هذا الإحمق يركض لساعات طويلة حتى يصل إلى تلك الفتاة دون عابئ لضرباتي التي تتسارع بعجلة، لن يستطيع ذلك المتعجرف المدعو أينشتاين أن يحسبها.

وحقيقة ما يقولنه صحيح، ولكن هذا ليس ذنبي كل هذا بسبب ذلك الأحمق الذي يسيطر علي يا صديقي.

حتى أنت يجعلني أسيطر عليك وأنا الذي أعرف أنه لا يوجد قلب قادر السيطرة عليك

ماذا سنفعل يا صديقي؟

سيريد هذا المجنون أن يضاعف حبي لها وأنا لن أقدر على هذا أنت تعلم أنني وصلت لذروة الحب الذي خلقني الله تعالى قادرًا على استيعابها عليك التدخل سريعًا لتنقذنا أرجوك لا تتركني مع ذلك الوغد عليك التصرف، عليك التصرف لأتوقف عن سماع ذلك العضو العاق وأظل أفكر بباقي الأشياء هل سيكون ولدًا، أم ستكون فتاة؟ ماذا سنسمينا؟ ومن ستشبه؟ هل ستكون بجمال والدتها، أم ستكون بمظهري العادي؟ هل سترث رقتها وجمالها الداخلي، أم ستكون مثلي أنا؟ هل هي فتاة من الأساس، أم ما أتوقعه خاطئ؟

أنا لا أريد أن أتدخل بقدر الله، ولكني سأفضل لو كانت فتاة أريد ندى أخرى أريد صورة مصغرة لها من المؤكد، أنها ستشبهها. فأي مخلوق هذا الذي يكون في رحم حورية من السماء ولا يرث من صفاتها؟

******

"ماجدة"

عندما أتت ندى إلينا في المرة الأخيرة، أخبرتنا أنها تعاني آلامًا في معدتها مع تقيئها الدائم ولا تريد أن تأكل دائمًا نظرت بعينها فوجدتها يظهر بعينها المرض، فتوقعت حدوث هذا، لكني لم أكن متأكدة فأخبرتها أن تذهب وتقوم بعمل التحاليل اللازمة؛ لمعرفة هذا الأمر.

وبالفعل، كان توقعي في محله. حفيدتي حبلى وسأرى أبناء أحفادي لقد طال بي العمر كثيرًا لم أتمالك نفسي من الفرحة سأرى ابنة حبيبتي وابنتي وحفيدتي في آن واحد

لقد وصل عمري السبعين وأعلم أن نهايتي قد اقتربت سأرى ابنة حفيدتي، ولكن في الجنة إن شاء الله. إن لم يرد الله أن أراها في دنياه.

سأحاول جاهدة أن أقول لها من هي والدتها؟

هي التي نشأت من غير والد ولم يؤثر ذلك فيها قط، هي التي لم تتعرف على شاب طيلة حياتها والشاب الأول في حياتها هو زوجها. هي الفتاة المتفوقة في دراستها، رغم قلة إمكاناتها المادية. هي فتاة ذهبية لن يأتي مثلها أبدًا فعليك الفرح أيها الجنين؛ لأنك وُلِدت وعندك أم كهذه.

الفصل الرابع عشر

"ندى"

لم يكن اليوم مثل باقي الأيام، ولكنه كان العاصفة التي ستفسد فرحتي

كان الوقت الأكثر تعقيدًا في حياتي الجديدة اليوم الذي ستزورنا به والدة طارق للمرة الثانية.

حاولت أن أجهز نفسي نفسيًا لهذا اليوم، لكنني فضلت، كلما حاولت لم ينسَ قلبي ما فعلته بي لم تنسَ عيني دموعها ولم ينسَ وجهي ابتلاله بالدموع ولم ينسَ عقلي شروده كل جسدي لم ينسَ ما فعلته بي تلك السيدة

حاولت التناسي، لكنني فشلت فاتفقت مع عقلي بأن لا يفكر لا يعقل أي كلام في هذه الساعة التي ستظل هنا بها يتعامل وكأنه نسى كل الكلام واستقريت معه على هذا بعد ساعتين من الآن، ستأتي إلينا تلك السيدة وقبلها بنصف ساعة يأتي طارق وسأجلس بجانب طارق غير مبالية لما تقوله حتى تنصرف.

لكن هذا لم يحدث حتى فسرعان ما وجدت جرس الباب يدق، فأغمضت عقلي طالبًا من الله ألا تكون هي ثم نظرت إلى الباب من خلال تلك الفتحة الموجودة به وتُدعى بالعين السحرية، فوجدتها فانتفض قلبي لم أعلم ماذا يجب أن أفعل حاولت التواصل مع عقلي قائلة له

-أرجوك لا تفعل هذا

أعلم أنني لم أفِ بوعدي وإنني قلت لك إنها ستأتي بعد ساعتين من الآن وفي وجود طارق وَأنها الآن لديها فرصة أكبر لتقول لي ما تشاءَ ولكنني أثق بك أثق أنك تحبني أنا التي لم أكن أجهدك كثيرًا في سنوات دراستي أنا مَن كنت أتفاخر بك بين زملائي أنا حقًا أحبك أرجوك لا تفعل هذا بي تجاهل ما ستقوله أرجوك.

لم يعد لدي وقت الآن وسأفتح ذلك الباب لتدخل إلى هنا وتبدأ بقول كلامها اللعين تجاهلها أرجوك، أنا أثق بك.

ثم فتحت الباب فدخلت إلى الشقة غير مبالية لوجودي وكأنها لم ترني من الأساس فأغمضت عيني في محاولة مني لتأكيد ما قلته على عقلي ثم بدأت الحديث معها

-"إزيك يا طنط

_كويسة، طارق فين؟

بيجيب ورق للشغل وجي

_سمعت من طارق إنك حامل

-آه الحمد لله

_وفي الشهر الكام بقى؟

-في آخر التالت

_وكنتي مخبية ليه بقى كل ده؟

-هخبي ليه يا طنط أكيد مكنتش عارفة

_تلت شهور حامل ومش عارفة

-آه عادي دي أول مرة أحمل فمعرفش إيه أعراض الحمل

_أول مرة آه، وطارق فرحان بقى ولا لا

-آه فرحان جدًا حبيبي

_حبيبك!

-آه مش جوزي

_إنتي مش شايفة إنها قلة أدب لما تقولي عليه حبيبي قدامي

-قلة أدب، أنا مسحمش لحضرتك تقولي كدة عليا وأنا مقولتش حاجة غلط، ده جوزي وإنتي والدته فمفهاش أي حاجة لما أقول عليه حبيبي ده غير إنها خرجت تلقائية لما افتكرت هو فرحان إزاي

_ماهو عشان عبيط

-مين ده

_طارق

-وعبيط ليه بقى، عشان فرحان بابنه أو بنته!

_لا عشان فرحان بابنك إنتي أو بنتك

-وهما ابني وبنتي دول مش ولاده!

_الله أعلم

-إنتي زودتيها أوي وأنا بسكت عشان طارق

_لا اتكلمي براحتك، وبعدين إنتي واحدة منعرفلهاش أب أصلًا، الله أعلم بقى هي جاية إزاي، عايزاني أثق فيها وأقول إن ده ابننا إزاي، ما ممكن تبقى ماشية على نهج العيلة

-إنتي إنسانة مريضة ومش محترمة وأنا مش عايزة أتكلم أكتر من كدة عشان مجرحكيش بمرضك، إنتي بتغيري على ابنك من مراته إنتي فاهمة إنتي بتعملي إيه، إنتي إنسانة مش سوية نفسيًا، وعلفكرة طارق واثق فيا جدًا وعارف إن ده ابنه أو بنته وبيقولي إن شاء الله هتبقى بنت عشان تبقى حلوة زيك كدة فأنا كمان بقيت عايزاها تبقى بنت، فرحة حبيبي بقى أكيد هتفرحني

_طارق عمره ما هيبقى ليكي يا حبيبتي

-هو بقى خلاص

_هيطلقك وهيرميكي في الشارع زي الكلاب إنتي وابن الحرام الي معاكي أو بمعنى أصح وابنك

-اطلعي برة

_إنتي الي هتطلعي برة، ده بيتي وبيت ابني

-وبيتي أنا وجوزي وإنتي ملكيش أي علاقة بيه

_خلاص خلينا قاعدين لغاية ما طارق يجي ويقولنا هو بيت مين، بيت أمه حبيبته، ولا بيت بنت الحرام

-عارفة أنا علطول أعرف إن الي عنده عقدة بيطلعها على الناس وبيشوفها في الناس كلها، وإنتي عقدتك كدة، أنا مش هقولك إنك بنت حرام زي ما بتقولي، ولا هقولك إن طارق كدة، لأن طارق راجل ومفيش راجل بيبقى ابن حرام، أنا هحترمك مش عشانك إنتي، عشان جوزي وبنتي وبيتي، عشان حياتي الي إنتي نفسك تبوظيها، عشان محققش هدفك، أنا وطارق بنحب بعض جدًا، ولو إنتي عندك شك إنها مش بنته، تقدري تحوليه ليقين وتسيبيه في دماغك، أهو يملاها بدل ما هي فاضية كدة فبتفكر إزاي تبوظ حياة الناس

_هندمك على ده كله، وهيطلقك

-نورتينا يا طنط

_أنا همشي بس خليكي واثقة إني هندمك"

-وفي لحظة، كان باب الشقة يتحرك واختفت من أمامي فانفجرت وظللت أبكي وأصرخ مثل الأطفال

لماذا أنا يا رب؟ لماذا ولدت بسبب فاحشة فعلتها والدتي؟ ما ذنبي أنا؟ لماذا عشت بدون أب؟ وعندما جاء لي من يحبني حقًا، تفعل والدته هكذا معي. لماذا أنا بالذات؟ أنا أعلم أن الله لا يكلف نفسًا إلا وسعها، ولكن هل هذا وسعي يا الله؟ هل تراني قادرة على تحمل كل هذا؟ وإن تحملت، ماذا سيكون جزائي؟ هل ستدخلني جنتك وأنا نتيجة الفاحشة؟ هل يدخل جنتك أولاد الزناة؟

للمرة الأولى التي أشعر بكره تجاه والدتي هي السبب في كل هذا. لكن لماذا أنا من أتحمل هذا بالنيابة عنها؟ لقد سئمت يا الله، اخرجني من هذا.

ثم غفوت من كثرة البكاء فلم أشعر بحالي إلا عندما سمعت طارق يصرخ في قائلًا

- لماذا فعلتِ هذا؟

فسألته:

- ماذا فعلت؟ فلم يتوقف وظل يمسك بي ويهزني قائلًا: لماذا فعلتِ هذا؟ ثم تركني ومضى غير مدركة ماذا حدث

******

"طارق"

كنت أعلم أن والدتي ستأتي إلينا اليوم وكنت أتمنى أن تأتي في الموعد الذي حددته لم أكن أريدها أن تكون هي وندى وحدهما ولكن ما لم أريده حدث.

وذهبت مبكرًا بعد ما بقى نصف ساعة على موعد وصولي للمنزل - ساعة من ذهابها هناك - وجدت والدتي تتصل بي لم أعلم ما السبب، فسرعان ما رددت عليها، فبدأت في الحديث بصوتها الباكي الذي أعرفه جيدًا منذ موت أبي.

-"مراتك شتمتني يا طارق وطردتني من البيت

_شتمتك إزاي

-شتمتني يا طارق بقولك

_اهدي طيب وعرفيني إيه الي حصل

-أنا روحت هناك من ساعة ودخلت لقيتها متضايقة ومبتتكلمش، حاولت أتكلم معاها وقولتلها إنتي زي بنتي واحكيلي مالك، طارق مزعلك طيب، وهي مبتردش وبعد كدة قالتلي متتكلميش معايا فقولتها ليه أنا عملتلك إيه طيب قالتلي أنا بكرهك قولتها أنا معملتلكيش حاجة لده فقالتلي طب إنتي بتكرهيني أصلًا مش عارف خايفة على ابنك مني كدة ليه ده لو ابن حرام مش هتخافي عليه كدة

_ابن حرام

-آه يا طارق، وبعد كدة أنا اتعصبت وقولتلها إنتي مش محترمة فقالتلي طب اطلعي برة وطارق الي إنتي فكراه ابنك ده بقى ملكي أنا وبنتي الي جاية وإنتي ملكيش أي حق فيه، فمردتش عليها وخرجت وسبتها ومشيت، أنا اتهانت يا طارق

_إزاي يا ماما؟ ندى مستحيل تقول كدة

-يعني أنا كذابة يا طارق

_يا ماما أنا مقولتش كدة، إنتي فين دلوقتي؟

-في العربية رايحة البيت

_طيب اهدي بس وأنا هروح أعرف منها في إيه

-إنت لسة هتعرف منها بقولك شتمتني يا طارق وقالتلي إنك ابن حرام، أنا يبني الي من ساعة ما والدك مات ومبطلتش عياط بقيت جاييباك من الحرام، أمك اتهانت يا طارق مينفعش تسكت، أمك اتهانت أوي يا ط....."

ثم سمعت صوت احتكاك اطارات سيارة بالأرض بعدما أوقفها أحد بسرعة، فظللت أنادي عليها فلم أسمع أي صوت سوى صوت عال جدًا فظللت أنادي عليها حتى أمسك شخص الهاتف وأخبرني أنها عادت إلى خالقها.

الفصل الخامس عشر

"وفاء"

بعد اشتياقي الكبير لندى، وجدتها تتصل بي ولكن اتصالها لم يكن كما أتوقع، بل كان من ورائه هدف آخر، تود إخباري به لقد ماتت والدة طارق لم أجد أن هذا الأمر شيء محزن لهذه الدرجة التي تجعلها تبكي هكذا هي لا تحبها وكانت مصدر الخلافات بينها هي وطارق وها هي قد ذهبت إلى خالقها.

فلماذا كل هذا البكاء؟ أعلم أن ندى رقيقة جدًا ولا تتحمل أن تعرف بموت شخص دون بكاء عليه حتى وإن كان أشد أعدائها، ولكن ليس بهذه الطريقة فسألتها ماذا بها فأجابت بصوتها الباكي

-"هي جت عندي وشتمتني وأنا اتعصبت فطردتها وفضلت تشتمني وتقولي إن أنا بنت حرام وإن ابني ده مش ابن طارق وبعد كدة مشيت واتصلت بيه قالتله إن أنا الي قولتلها كدة على طارق وعملت حادثة وماتت

_وطارق عمل إيه؟

صدقها وجه فضل ماسكني وبيقولي عملتي كدة ليه وبعد كدة نزل عشان يروح ياخد الجثة

_طيب اهدي بس

-أهدى إزاي يا ماما أنا معملتش كدة والله وهو مش مصدق

_يا ندى الموقف صعب دي والدته وماتت فحتى لو هو مش مصدقها غصب عنه هيصدقها بعد الي حصل ده

-يا ماما إنتي مشوفتيش كان ماسكني إزاي كإني أنا الي قتلتها

_يا ندى عادي، روحي إنتي دلوقتي اتصلي بيه وروحيله ومتسيبهوش لوحده

-حاضر"

للحظة، شعرت أنه ذنبي أنا المخطئة وأنا من جعلت هذه السيدة تقول لها هذا أنا مَن دمرت حياة ابنتي عندما أخبرتني ندى، حاولت أن أهدئها وأخبرها أن هذا أمر طبيعي الحدوث لكني كنت أعلم جيدًا أن حياتها مع طارق انتهت لن يقبل بها طارق مجددًا لن يضع نفسه بين صراع قلبه وعقله من وُضع بهذا الصراع، يعلم أنه أقوى من صراع الدول باستخدام القنابل النووية صراع يفتك بك لن تموت ولكن ستكون على قيد الحياة برتبة ميت تتنفس ولكن ليس أكسجين تتنفس غازات محرقة تدخل إلى رئتك، فتفجرها لتشق طريقها إلى القلب غير عابئة بباقي أجهزة الجسم، فتذهب إلى قلبك بعد تدمير كل ما يقف في طريقها لتدخل في منتصفه وتضعه تحت طوعها تتسارع ضربات القلب محاولة الإفلات تخبر كرات الدم باقي الأجهزة بأننا في حرب الآن، فعليكم الاستعداد وفجأة، يتحول لون القلب من الأبيض إلى الأسود ليرتفع علم تلك الغازات كطريقة معبرة عن النصر وتسقط أعضاء الجسد أسرى بعد الاستيلاء على نائب قائدهم - وقائدهم في بعض الأحيان - ترسل تلك الغازات كرات الدم التي تم أسرها كرسول إلى المخ لتخبره أنه قد تم السيطرة على كل جنودك

وكذلك قيدنا نائبك – القلب– ومررنا من بين المتاهات التي وضعتها حتى لا يستطيع أحد العبور إلى الجسد والتي تُسمى بالأمعاء، ونريد أن نحييك على تلك العبقرية، ولكنك لسوء الحظ، لم تضع في اعتبارك احتمال وجود خائن في صفوفك، وهذا ما وضعنا خططنا عليه، أن كرات دمك لم تكن بالشجاعة الكافية لتقاومنا، ولكنها سرعان ما خرت لنا وأرشدتنا إلى الطريق الصحيح.

إننا نعطيك اختيارين الآن إما أن تسلم نفسك إلينا، وإما أن نسيطر عليك بالقوة وعندها، سيصاب ذلك الشخص بالجنون بعد الصراعات التي ستحدث داخلك وسنكون نحن الفائزين بها.

وفي النهاية، ستكون أيضًا تحت إمرتنا نفعل بك ما نشاء بل وسنحطم يديك مثلما تحطم الحجارة وسنجعل جسدك في صراع دائم مع نفسه؛ لينتهي به الأمر في مستشفى الأمراض النفسية والعصبية.

فسنزيد في هذا الأمر هناك، فلن يجدوا أمامهم سوى استخدام العنف مع ذلك الجسد؛ لإخماده وسنكون نحن في ذروة سعادتنا ونحن نشاهدك وأنت تُصعَق أيها العقل لنتركك ونمضي بعيدًا عنك بعدما نسأم من تعذيبك فسنقنعك بأن تنتحر لينتهي بك المطاف جثة هامدة في المقابر إننا هنا المتحكمين، ولديك طريقين إما التضحية بنفسك من أجل صاحبك، وإما التضحية بنفسك أيضًا، لكن بجوار صاحبك.

لذلك عليك التفكير جيدًا بالمناسبة، لقد أخبرنا جسدك البالي أننا غازات مشعة حتى نحطمهم نفسيًا لذلك نود إخبارك بحقيقتنا لقد كان من

الشرف لنا الاستيلاء عليك، عزيزتك الكراهية كل هذا سيحدث داخل طارق سيكون بين أمرين:

إما أن يجعلهم يسيطرون عليه، وعندها، ستخبره تلك الكراهية بأن يترك ندى، وإما أن يقاومهم، فيرى قلبه كل يوم وهو يُعَذَّب.

وكأن المهام قد اختلفت قلبه الذي كان يدفعه لحب ندى هو الآن الذي يخبره بأن يتركها لن يتحمل طارق هذا لن يتحمل رؤية قلبه هكذا وعلمه بأنه بعد قليل من الوقت سيتم السيطرة على عقله؛ ليصبح إنسانًا لا يعلم إلا الكراهية.

أعتقد أنه سينصر قلبه كما نصره مسبقًا، ولكن في المرة السابقة، كان قلبه يدفعه لحبها، أما هذه المرة، فيخبره بتركها.

فما أغرب ذلك القلب المتناقض! وما أجبن ذلك العقل! لقد كنت على حق، عندما نعته بالعضو القذر.

******

"ندى"

تمالكت نفسي ولملمت مشاعري، واتصلت به كما أخبرتني وفاء فكرت في الأمر، فوجدتها على حق. هذا شخص فقد والدته. فماذا أُتوَقَّع منه؟ حتى إن أتى إلى هنا وأطلق علي الرصاص، لن أنزعج منه. إنه والدي وأنا فتاته.

فأي فتاة تلك التي تنزعج من والدها عند غضبه؟ حاولت الاتصال به كثيرًا، لكنه لم يجب، فانتظرت حتى يأتي.

وبالفعل، لم يمضِ ساعتان إلا ووجدته أتى فذهبت إليه قائلة.

-"عملت إيه

_روحت خذت الجثة هروح أعمل تصريح الدفن ونصلي عليها وندفنها ربنا يرحمها، أكيد هي في مكان أحسن ادعيلها بس ربنا يثبتها عند سؤالها

_يا رب"

لم ينطق بحرف آخر، بعدما قال كلماته الأخيرة بعين ممتلئة بالدموع. لم أفكر في أي شيء سوى كيف سأكون معه. ثم أخبرته أنني سأأتي معه فرفض فلم أرد أن أزيد عليه وتركته فمضى وبقيت أنا أفكر في مصيري.

هل سيسامحني على ذنب لم أفعله، أم ستنتصر كذبة والدته علي؟ لا أعلم ولكن كل ما أعلمه أن هناك شيئًا قد تدمر بيننا.

ولن يُعَوَّض كما كان لا أعرف ما هذا الشيء ربما كوني ابنته فمن غير المنطقي أن تقتل الحفيدة جدتها - في منظوره هو - ومن الممكن أن يكون الشيء المتدمر هو حبه لي سيكون الأمر قاسيًا جدًا سيصفعني العالم بعدما جعلني أنظر إلى جماله؛ ليأخذ استعداده وليكون وجهي بأكمله متاحًا له، فيصفعني ثم يضحك على سذاجتي بعدما صدقت أنه هناك شيئًا جيدًا في هذا العالم.

حتى إن حدث هذا، لن أكرهه. لن يقل حبي له. لن أتخلى عنه ولكن إن أراد هذا، فسأنفذ له طلبه وأريحه مني، لكني سأظل أحبه.

هو والدي هو نجاتي الوحيدة شاطئي الوحيد وسط بحر الظلام فكيف لي أن أكره منقذي من الغرق؟ سيكون هذا حقه، إن كرهني.

فقد أقنعته والدته أنني من أسأت إليها ثم ماتت، فهو معذور.

وأنا مظلومة، ولكنها ذهبت إلى الله الذي سيرجع إلي حقي في الآخرة.

أما في هذه الدنيا، فسيكون هو المُحق وأنا الآثمة.

لهذا، لن أكرهه أبدًا؛ لأنه سيعرف أنني ظُلمت، حتى وإن ظلمت، فالدنيا فالآخرة خير وأبقى.

الفصل السادس عشر:

"طارق"

مر شهران منذ موت والدتي وتغيرت الكثير من الإشياء في هذا الوقت.

لم أصبح قادرًا على النظر إلى ندى أعلم أن ما قالته والدتي، هو افتراء وأن ندى لم تفعل هذا خصوصًا بعدما أخبرتني بذلك وهي تبكي وتترجاني أن أصدقها فربطت على كتفها أنني أصدقك بعقلي.

ولكن قلبي لا يستطيع قلبي يعلم أنكِ لم تفعلي هذا، ولكن الطريقة الوحيدة التي تجعله يُرحم من الألم هي إقناعي أنكِ المذنبة؛ لأتركك كما أرادت الكراهية داخلي.

أنا بين صراع عقلي لا يتحمله بشر إن تنظر إلى شخص، فتجد قلبك يقول ها هو من قتل والدتك، فيرد عقلك عليه، ولكنه لم يفعل لها أي شيء، فيقول قلبك مرة أخرى لا بل هي مَن فعلت هذا، هي مَن جعلت والدتك تموت وهي منزعجة منك، لو لم تفعل هذا، لما كانت والدتك تركت منزلك، وحتى إن تركته، لن تتصل بك أثناء قيادتها، وإن فعلت، لن تكون غاضبة منك.

لتصل في النهاية أن قلبك على حق. عقلك يقول لك: لا تصدقه. ولكنها والدتكهي مَن بقت لك في هذه الدنيا

إن تركت ندى، هل ستسامحها، عندما ترى إخوتك وهم يتألمون؟ هل سأستطيع النظر إليها، عندما أتذكر والدتي؟ ولكن ماذا سيكون مصير

ابنتي التي في بطنها؟ هل ستكون مشردة وبدون أب؟ هل هذا عدل أيها القلب؟

أخبرني ليستمع إلى قلبي أو بمعنى أصح، من يسيطرون عليه، ويرسلون إلى عقلي قرارًا آخر ذهبت كرات الدم إلى عقلي لتقول

"حتى الآن نحن نتركك ولا نريد الاستيلاء عليك، طالما تفعل ما نريد، ولكننا وجدنا صاحبك يسأل نائبك الأسبق هل عندما تُولَد والدته بدون والد، هل هذا عدل؟ فأردنا أن نجاوبه.

نحن لا نعرف العدل ولا الظلم، كل ما نريده يحدث فقط دون تفكير، هذه هي من قتلت والدتك ولا أريد أن أخبرك بهذا مرة أخرى، إن لم ترد أن تتركها، فلا تفعل، ولكن عندها، سنسيطر عليك ونجعلك تقتلها هي وابنتها، القرار قرارك، وليس لديك مهلة كبيرة، أسبوع واحد فقط تتركها به أو نفعل ما أخبرناك به"

لم أعرف ماذا أفعل لقد سيطرت الكراهية عليّ لقد تملك الانتقام مني أعلم أن ما يحدث بداخلي ليس إلا مجرد تخيل يفرضه عقلي لي، ولكني أعلم أيضًا أن الكراهية التي ملأت قلبي هي من تجعلني هكذا لهذا سأفعل هذا لن يكون من العدل أن تظل زوجتي وأنا لا أحبها منذ شهرين وأنا أتعامل معها ببرود تام لا أفعل شيئًا سوى أن أرد على أسئلتها حاولت كثيرًا إخراجي من هذا الوضع، ولكني كنت أردها دائمًا حتى عند محاولتها الصامتة والتي اكتفيت فيها بالجلوس بين ذراعي، فلم أقدر حتى على إحاطتها بيدي كما أفعل دائمًا، كنت أشعر أن صدري يحترق، عندما تضع رأسها عليه.

حتى وإن حاولت تقبيل جبينها كما كنت أفعل دائمًا أشعر أن جبينها هو مزيج من الأحماض التي تذيب كل ما يقترب منه اقتنعت أن الأمر انتهى

ويبدو أنها أيضًا اقتنعت بذلك؛ لذلك توقفت عن تلك المحاولات وأصبحت حياتنا مملة دون أي شيء جديد.

لهذا لا يوجد أمامي سوى هذا القرار.

يجب عليّ إخبارها به اليوم.

*****

"ندى"

كما توقعت بالضبط لقد بردت مشاعر قلبه واختفى حبه لي لم أحزن كثيرًا بعد علمي بهذا فقد كنت أعلم هذا من الأساس كما أنني لم أعتد دوام شيء أحبه.

والدي لم أره ووالدتي جاءت بي إلى هذا العالم عن طريق الرذيلةحتى طارق، ها هو أصبح لا يحبني حاولت كثيرًا أن أتقرب إليه أن أكون كما كنت من قبل، ولكنني وجدت أنني لم أتغير هو مَن تغير قلبه هو مَن لم يعد يحبني لهذا أخذت قرارًا، وكنت أنتظر الوقت المناسب لن أكون عالة عليه بعد هذا.

سيتحمل قلبي ذلك الفراق فالميتون لا يشعرون َقلبي مات منذ كثير لا أنكر أنه قد بعث به الحياة من جديد ولكن لا مانع إن سُلبت منه هذه الحياة مرة أخرى.

لن أكمل مع طارق ولكن بشرط، لن أترك فتاتي يمكنه أن يراها وقتما شاء وأينما شاء لن يقل حبي له أبدًا؛ لذلك سأفعل أي شيء من أجله بعد أيام، وجدته يأتي إلي ليحدثني للمرة الأولى منذ موت والدته كنت أعلم أنها النهايةولكن لا يوجد شيء بيدي.

فوقفت أمامه ليبدأ هو بالحديث.

- "ندى، إنتي عارفة إن أنا كنت عايز أتجوزك إزاي وكنت بحبك إزاي، بس الي حصل ده دمر كل حاجة، أنا عارف إنك مظلومةَ معملتيش ده، بس قلبي مش مقتنع بده، كل ما أشوفك أفتكر ماما وأحس إنك السبب، أنا بقالي شهرين في نفس الصراع ده

-ومش هقدر أفضل كدة، عشان كدة...

_أنا موافقة يا طارق

-مش لما تعرفي على إيه؟

_عارفة، إننا نسيب بعض

-أنا آسف يا ندى

_متعتذرش أنا أصلًا كنت هقولك كدة لأني مش هقبل أبقى عالة على قلبك، إحنا من الأول جوازنا كان غلط وكان مستعجل، قولنا هنعدي كل حاجة مع بعض والموضوع ده مش هيبقى مشكلة بس ده وقف حياتنا، إحنا محسبنهاش صح يا طارق وعمومًا متقلقش أنا هبقى كويسة أكيد مش أول مرة حد أحبه ويبعد عني أو بمعنى أصح مش أول مرة أبقى من غير أب، أنا الي حاولت أعاند الدنيا، العالم كله قالي إني هبقى وحشة، حياتي

هتفضل صعبة وأنا الي رفضت واتحديت بيك العالم، وللأسف خسرت، مش عشان إنت وحش، بس ده قدر ربنا وكل حاجة في الآخر نصيب فأنا مش زعلانة متخافش، أنا بس عايزة أطلب منك طلب

-اتفضلي

_بنتنا هتبقى معايا، إنت عارف إني مش هقدر أسيبها وعارف أنا بحبها إزاي من قبل ما تيجي وهي مش هتقدر تعيش من غير أم، وإنت تقدر تشوفها في أي وقت وأي مكان إنت عايزه وتقدر تيجي في أي وقت عندنا وتشوفها براحتك

-أنا موافق بس بشرط

_إيه هو؟

إنتي هتفضلي في الشقة دي إنتي وبنتي وأنا هكتبها باسمك وهمشي أنا وده يبقى بيتكم

_أنا آسفة يا طارق مش هقدر

-ليه

_أنا مش هقدر أشوف أي حاجة بتربطنا ببعض عشان هتدمر نفسيًا أكتر ما أنا متدمرة، أنا عارفة إنك مبقتش بتحبني بس أنا لسة بحبك ومش هحب حد بعدك فأنا عايزة أنسى ده والشقة دي هتفكرني بده فمش هقدر

طيب هجيبلك شقة غيرها

_لا أنا هعيش في بيتي القديم وإنت تقدر تيجي في أي وقت تشوف بنتك

-طيب

_إن شاء الله ربنا هيوفقك ويعوضك بواحدة أحسن مني تشيل الكره ده من قلبك وتخليك كويس، بس أنا والله ما كنت قاصدة أعمل ده

-أنا عارف بس ده نصيب

_أكيد، ممكن طلب أخير

-اتفضلي

_ينفع أحضنك؟

-آه طبعًا

_.....

.....

_أنا هروح عند ماما بقى وإنت تقدر تجيب المأذون بليل

-أنا آسف

_ولا يهمك، ربنا يسعدك"

وانطلقت إلى منزل والدتي؛ لأخبرهما ماذا حدث فلم تستطع ماجدة منع بكائها ولم تتوقف وفاء عن قول إنها كانت تعرف ثم توقفت ماجدة عن البكاء فنظرت إليها فوجدتها ملقية على الأرض فأسرعنا بإحضار طبيبَ وتطبيقًا لمقولة المصائب لا تأتي فُرادى لقد ذهبت ماجدة إلى خالقها بعد نوبة سكر.

الفصل السابع عشر

"طارق"

بعدما انصرفت ندى، لم أعرف ماذا يجب أن أشعر هل أفرح لأنني تخلصت منها دون أي مشاكل بيننا، أم أحزن لأنني لن أراها مجددًا؟ هل سيمتلئ قلبي بالغيرة، إن وجدها تسير بجانب رجل آخر، أم أن الكراهية التي بداخله قضت على هذا الأمر أيضًا؟

جلست أنتظر أن يأتي المساء حتى أذهب إليها لنفعل ما قررناه أو ما قررته وحدي.

تفاجأت باسمها ينير على هاتفي وهي تتصل بي لم أعرف ما سبب هذا الاتصال، ولم أترك فرصة لعقلي للتفكير فسرعان ما رددت عليها؛ لتخبرني أن ماجدة تُوُفِيَت للحظة ما شُل عقلي استحقرت نفسي واستحقرت قلبي واستحقرت كراهيته، بل أنني استحقرت ذلك القدر اللعين في نفس اليوم الذي أقرر ذلك، تتوفى أعز إنسانة إلى قلبها لا بد أنها تُوُفِيَت بعدما علمت بهذا فأنا المسؤول إذًا كيف ستنظر لي مجددًا؟ لم أعرف؟ لم أعرف أي شيء سوى أنني حاولت تهدئتها ثم أخبرتها أنني قادم؟

وسرعان ما ذهبت إلى هناك فوجدت أبناء المتوفية هناك ومعهم وفاء وندى قمنا بعمل مراسم الدفن الطبيعية وذهبنا لدفنهاحاولت التحدث مع ندى لتهدئتها، لكنها كانت منهارة كانت بحال يجعلك وإن كنت أشد أعدائها، تعطف عليها وهي في تلك الحالة.

لم أدرِ ماذا يجب أن أفعل حتى أهدئها ظللت أربط على كتفها في محاولات فاشلة مني لتهدئتها حتى انتهينا وذهبنا إلى المنزل فظلت هي تبكي كمن فقد وطنه كمن فتح عينيه، فوجد نفسه في مكان لا يعرفه، وبجانبه أشخاص لا يعرفهم، ويتحدثون بطريقة لا يفقهها، فظل يرقد محاولًا تذكر أي شيء حتى وجد مرآة كبيرة فنظر إليها، فلم يعلم أيضًا مَن هو، وانتهى به المسار مشردًا في عالم لا يعلمه كالملك الذي سقط مصابًا في معركة ما، وعندما استيقظ، وجد نفسه مقيضًا وأمامه زوجته ووالدته ومعهما زعيم جيش أعدائه، فعلم أنه تم أسرهما، وعندما نظر الملك، وجد نفسه يهتك عرض والدته قبل أن يقتلها ثم يفعل نفس الشيء مع زوجته.

كانت تصرخ صرخة من القلب تبكي وتصرخ وكأن قلبها لا يريد تقبل هذا وكأنه يريد أن يصيب عقله بالجنون حتى لا يشعر بشيء ما لا يريد الاعتراف بأنها قد ماتت كالمعتاد، لم أعرف ماذا يجب أن أفعل فذهبت إليها واحتضنتها في محاولة أخرى لتهدئتها فوجدت أنها بدأت تقلل من صوتها فظللت هكذا حتى سكنت تمامًا.

توقفت عن البكاء وتوقف العالم أيضًا عن إصدار الأصوات لم يدخل إلى أذني سوى صوت نفسها التي كانت تتنفسه بسرعة كبيرة.

نظرت إليها مطمئنًا إياها فظلت في هذا الحال في هذا اليوم كان من المؤكد أنني سأقضي ليلتي هناك خصوصًا أنها ما زالت زوجتي، فلا يوجد مانع من أن أظل بجانبها حتى تهدأ حاولت إطعامها كثيرًا، لكنها رفضت بشدة فلم أرد أن أزعجها ثم أخبرتها بأن تذهب إلى النوم وذهبت معها فظلت بين ذراعي حتى نامت فخرجت أنا إلى الخارج ألعن قلبي

******

"ندى"

في الصباح، استيقظت على صوت طارق الذي كان يخبرني بأن هناك أشخاصًا في الخارج، فيجب عليّ استقبالهم تمنيت لو أنه كان مجرد يوم عادي بدون كل هذا كنت أكره الروتين، ولكنني أصبحت أحبه جدًا ليس هذا التغير الذي أردته إن كان هذا هو التغيير، فلا أريده.

أريد أن أستيقظ على صوت طارق أيضًا، لكن في يوم طبيعي أستيقظ فأحتضنه ثم أذهب لإعد الإفطار وأنا أتصل بوفاء ترد وفاء لنبدأ بمزاحنا المعتاد ثم اتحدث إلى ماجدة؛ لأطمئن عليها وتأخذ قسطًا من المزاح معي هي الأخرى أنهي هذه المكالمة مع انتهائي من إعداد الإفطار لأذهب إلى طارق؛ ليبدأ بمغازلتي كما يفعل كل يوم ثم يتناول طعامه لينصرف إلى عمله أذهب معه إلى الباب أودعه أقبله يرحل أغلق الباب أبدأ في تجهيز الطعام مع ترتيب الشقة أنتهي بعد ساعتين أجلس لأشاهد التلفاز يأتي طارق في موعده يدخل واضعًا يده خلف ظهره أسأله ما هذا فلا يجيبني ثم يريني إياها بعدما يسأم من أسئلتي تعجبني جدًا هديته فأطلب منه أن يعطيها لي يخبرني أن لكل شيء مقابل أتفهم قصده فأحتضنه ثم أخبره أن يعطيها إلي الآن يرفض ويخبرني أن ما فعلته ليس بالمقابل المناسب أنظر إليه ناعتة إياه بالوغد ثم أقبله أطلب منه أن يعطيها لي، فيفعل ذلك يدخل إلى المنزل ثم يبدل ملابسه ويستحم، بينما أضع اللمسات الأخيرة على الطعام

يأكل نجلس قليلًا يخبرني ما حدث في يومه ننام نستيقظ في اليوم التالي ليبدأ نفس الأمر في الحدوث أريد هذا الآن لكن كل شيء تدمر .

خرجت إلى من في الخارج وجلست معهم قليلًا ثم انصرفوا أخبرت طارق بأنه يمكنه الرحيل وأنني بحال جيد ثم أخبرته بأنني جاهزة لما تحدثنا بشأنه، ولكن بعد انتهاء أيام العزاء هز رأسه ثم ربط على يدي ورحل لترحل معه أجزاء قلبي الباقية لأعيش بجسد بلا قلب

******

"طارق"

بعدما تركت ندى وأخبرتني أنها مستعدة لهذا، ظللت أتحدث إليها في اليومين السابقين ليوم تنفيذ قرارنا كانت في اليوم الأول لا يبدو عليها سوى الحزن على جدتها فقط، لكن في اليوم الثاني، ظهر عليها تأثرها بهذا الأمر كانت تتحدث إلي وتخبرني أنها جاهزة لكنني كنت أعلم أنها تتحطم

ولكن ليس عندي خيار تجاه هذا لذلك ذهبت إليها في اليوم التالي لذلك اليوم؛ لنعقد جلسة الطلاق.

كانت تحاول الظهور بشكل متماسك، لكنها لم تستطع فعل هذا ولم تستطع أيضًا منع نفسها من البكاء بدأ المأذون بقول كلماته بأن أبغض الحلال عند الله الطلاق والعديد من الكلمات الأخرى محاولًا إصلاح ذلك الأمر، لكنه لم يستطع فهم لفعل ذلك سألني هل هذا قرار نهائي؟ فنظرت إليها فوجدتها تنظر لي بعين راجية لا أفقه لغة العيون، ولكنني هذه المرة كنت رائعًا بتفسير ما تقوله.

كانت تخبرني بأن أتوقف كانت تقول أرجوك لا تفعل هذا لا تتركني

لم يبقَ بجيشي سوى أنت ووالدتي فلا تتركني أرجوك أنت تعلم أنني أحبك أرجوك يا طارق لكن قلبي أيضًا ظل يتحدث إلي بأن أفعل هذا فأخبرت المأذون بأن هذا قراري النهائي.

لتسقط عينها من علي وتوجهها نحو الأرض فتجيبه أنها أيضًا موافقة ثم تنصرف باكية لأنصرف أنا بعدها وقد فعلت ما أريده.

مر أسبوعان على هذا اليوم، ولم أقدر أن أتحدث إليها.

ففكرت في ذلك الأمر، فكان الرد قاسيًا وكأن تلك الكراهية أرادت أن تعاقبني على ذلك التفكير.

"تحركت كرات الدم حتى وصلت إلى عقلي؛ لتخبره ماذا تريد سيدتها، لتقول لقد قررنا شيئًا آخر، يبدو أنك لا تفقه كيف تكون رجلًا لذلك سنخبرك نحن بما يجب أن يحدث ابنتك يجب أن تكون معك أنت وليس مع تلك الفتاة وإن رفضت تلك الفتاة فعل ذلك، خذها بالقوة.

لن أعيد ذكر العواقب التي ستحدث لك، إن لم تفعل، ولكني سأخبرك فقط أننا سنجعلك تقتلها.

ثم سنستولى على عقلك؛ لنجعله يمر بالحالة التي أخبرناك بها مسبقًا حتى ينتهي به المطاف ملفوفًا بقماش أبيض تحت الأرض.

لن ننتظر كثيرًا معك نصف ساعة من الآن إن لم تفعل هذا، سننفذ ما أخبرناك به"

الفصل الثامن عشر

"ندى"

عندما أتى طارق ليتم جلسة الطلاق، كنت لم أزل غير مصدقة أن هذا سيحدث نظرت له محاولة منعه، لكنه لم يستجب لي، مر الأمر ظللت لساعات وأيام أبكي، لكنني سيطرت على نفسي وعلمت أنه لا يوجد فائدة من هذا الأمر كما أنه لا داعي للحزن على شخص فعل بي كل هذا هو كان يعلم أنني أريده أنه وحده مَن بقى لي في هذه الدنيا ومع كل هذا، مضى وتركني فبأي حق وبأي منطق أبكي عليه؟

بدأت اتناسي هذا الأمر حتى مر أسبوعان في خلالهما، كنت قد اتخذت قراري بالسفر خارج مصر وتحديدًا إلى إنجلترا كانت هي البلد المناسب لي

أنا أتحدث الإنجليزية بطلاقة. كما أن العرب هناك يُعامَلوا جيدًا. وبها جامعات رائعة يمكنني إكمال دراستي بها لتنشأ ابنتي في بلد جديد وأنسى أنا كل ما حدث لي.

بدأت بتنفيذ الإجرائات اللازمة حتى وجدت طارق يتصل بي في يوم ما.

- "إزيك

_كويسة، وإنت؟

-أنا كويس، كنت عايزك في موضوع

_اتفضل

-مش هينفع هنا، ممكن نتقابل؟

-هو موضوع خطير أوي كدة؟

-آه جدًا

_طيب نتقابل فين؟

-في كافيه في التجمع أنا قريب منه، هبعتلك اللوكيشن

_تمام"

لم أعرف ما هذا الأمر الطارئ خصوصًا أن كل شيء انتهى بيننا. ومر وقت طويل منذ طلاقنا فما الأمر الذي يجعله يريد التحدث إلي هكذا لم يبقَ شيء يربطنا...

لكن أثناء حديثي، تذكرت أنه ما زال هناك شيء بيننا ابنتي من المؤكد أنها موضوع حديثه الذي يريدني فيه، ولكن ماذا يريد مني في هذا الأمر لقد اتفقنا على هذا الأمر مسبقًا.

هل يريد تغيير اتفاقه معي؟ أم ماذا يريد؟ حاولت ألا أفكر في هذا الأمر كثيرًا ونزلت إلى سيارتي، بينما أرسل لي هو العنوان ركبت السيارة وبدأت طريقي وكعادتي اخترت قصيدة لعمرو حسن ليبدأ في قول كلماته

"أنا لو هقول عالفراق

هابدأ كلامي منين!

والشعر قال ياما عن الفراق بالعين

وقال كلام أكتر عن برد صاب الإيدين

والشعر قال عالفراق إنه الوجع بالليل

وأنه البكا والسهر وأنه السلف والدين

وقال ف باب علّته "إن اللقا فراقين"

أوقات خسارة بفوز أو نصر بهزيمتين

كتب كتير عالسبب أو مين مودِّي لفين

الشعر وصف اتنين كانوا زمان واحد

لكن موصفش واحد

كمّل حياته اتنين!

من بُنِّنا المظبوط لضحكنا عالنيل

من حضننا المبسوط لحضننا في رحيل

ومن عيال جدعان بيعيّطوا بالبعد

رجالة أيوة صحيح بس إحنا مش تماثيل!

الراجل العادي

وَقت الفراق (عادي)

يعني البعاد ده نصيب والرك عالبادي

ويقولها آسف وأتمنى ليكي الخير

وأنا ماشي وأنا عارف إنك هتبقي لغير

ويروح يكمل سير مع واحدة بتنادي

ده الراجل العادي!

أما الرجال بصحيح وقت الفراق بتموت

العِشرة ليها جلال ومحبة بنت بنوت

فزمان بهذا الشكل م الصعب تلقى شريك

نادر تلاقي بنات جدعان ويبنوا بيوت

بس الي ليه أثره والعامل المشترك

الي البعاد كسره وسابه بيفكّرك

هو الكلام بينكم ووصفكم للبيت

وشكل أوضة الولاد

ولون دهان الحيط

بتحب تاكل إيه

وهي شاطرة في إيه

والحضن وقت الشتا وحبيب إيديك ف إيديه

سألني صاحب وقال: إيه أصعب الأشياء؟

قولت إن حد يروح وتبكي منه عليه"

لم أتمالك نفسي وبدأت الدموع تسيل من عيني

لقد حدث نفس الأمر معي

لكن باختلاف أدوارنا

أنا كنت المتمسكة

وهو من تركني

مسحت عيني ونزلت من سيارتي بعدما وصلت إلى وجهتي. دخلت إلى هذا المكان، فوجدته هناك لم يتغير قط يبدو أنه لم يحزن من الأصل، ولكن ليس هذا هو المهم الآن ذهبت إليه وسلمت عليه قبل أن أقول

-"إيه الموضوع ده بقى؟

_بنتنا

-مالها

_عايزها

-إزاي يعني؟

_أنا أبوها وده حقي

ب-س إحنا متفقين من الأول

_أنا مكنتش موافق أنا بس قولتلك ماشي عشان توافقي على الطلاق لكن ده حقي

-حقك إزاي، إزاي بنتي هتعيش من غير أم

_زي ما إنتي عايزة تخليها تعيش من غير أب

-مش كفاية الي عملته فيا، كمان عايز تاخدها

_عملت فيكي إيه؟

-دخلت حياتي فجأة وحسستني إنك بتحبني بطريقة مبتتوصفش، وخليتني أحبك وأتعلق بيك، عيشتني فترة من أحسن أيام حياتي، بعد كدة بدأت والدتك ماتت وظلمتني وقولت إن أنا الي شتمتها، وكنت عارف إني لسة بحبك ومع ذلك قولت نتطلق، شوفت حالتي كانت عاملة إزاي لما ماجدة ماتت وهونت عليك عادي ومفكرتش حتى تفضل معايا، لما جينا نتطلق كنت بتحايل عليك بعيني وإنت برضو عملت الي إنت عايزه، اتفقنا إني هضحي بكل حاجة مقابل بنتي، عرضت عليا شقة وأنا مرضتش وقولتك أنا عايزة بنتي بس، وإنت وافقت، وبعد ده كله عايز تاخدها مني

_إنتي كنتي موافقة على الطلاق، وده حقي

-مش هديهالك يا طارق

_هاخدها بالمحكمة

-هنشوف"

وخرجت مسرعة لا أفكر سوى ماذا حدث له هل أنا كنت بهذه البلاهة حتى أتزوج هذا الشيطان، أم أنه كان شخصًا طبيعيًا وتحول.

لا أعلم كل ما كنت أعلمه أنني لن أترك ابنتي لهذا بدأت التخطيط لذلك الأمر ذهبت إلى المنزل وأخبرت وفاء بدأنا نفكر ماذا يجب أن أفعل حتى

أفوز بتلك المعركة تذكرت أن ماجدة كتبت الشقة باسمي، عندما تزوجت.

يبدو أنها كانت تتوقع هذا اليوم وبفعلتها هذه، وفرت علي أكثر من ثلثي الطريق.

يجب الآن أن يكون لدي أوراق تثبت أنني أعمل ويدخل لي دخل شهري يكفي لي أنا وابنتي وبالفعل، اتصلت بخالي وأخبرته بهذا الأمر.

فأخبرني ألا أقلق وأنه لديه صديق يدير شركة لتصنيع الأدوية سيجعلني موظفة بها ويجعل لي دخلًا مرتفعًا جدًا يكاد يتساوى مع دخل المدير حتى أفوز بهذه القضية وأسافر إلى إنجلترا مع ابنتي. عندما أذهب إلى المحكمة، حتمًا سأكون أنا الفائزة.

فأنا والدتها وهي لن تستطيع العيش من دوني كما أنه يعمل طوال اليوم فلن يستطيع تربيتها ووالدته متوفاة، فلن تستطيع أن تتولى مسؤولية ذلك الأمر.

وعندي شقة ودخل يكفينا إذًا، فكل الأسباب تصب في صالحي، ولكن لكي أضمن هذا الأمر، عليّ تعيين محامٍ متميز وهو ما تولت وفاء تنفيذه.

فهي تعرف صديقًا لها منذ الطفولة أصبح محاميًا مشهورًا الآن.

فلم تُضَيِّع الوقت واتصلت به وأخبرته بكل شيء، فوافق على أخذ تلك القضية دون أي مقابل؛ لأنني مثل ابنته كما كان يقول.

وأكد لي أن موقفي جيد جدًا حتى أنني إن ذهبت بدون محامٍ، سأفوز بتلك القضية.

لكنه سيأتي معي حتى ينهي آمال ذلك المتعجرف.

ابتسمت ابتسامة النصر أتريد الحرب يا طارق؟ إذًا لا تشتكِ من قذف المدافع.

******

"طارق"

كنت أعلم أن ندى لن تترك ابنتها بسهولة كما أنها ستفعل قصارى جهدها؛ لتحميها فسألت عقلي كيف لي أن آأخذ تلك الفتاة؟

لترد المتحكمة به بطريقتها التقليدية تحركت كرات الدم حتى وصلت إلى العقل؛ لتبدأ في قول رسالتها

-"نحن نعلم أن هذه الفتاة ذكية، كما أنها تحب إبنتها كثيرًا ولن تتركها، وموقفها أفضل من موقفنا كثيرًا؛ لذلك يجب علينا إضعاف موقفها، ستتصل بها وتخبرها أنك تريد لقاءها للتحدث بشأن هذا الأمر، وأنك بعد التفكير، وجدت أنك مخطئ، سترسل لها عنوان مقهى آخر بالقرب من منزلك، عندما تصل، سترسل لها رسالة بأنك تموت وأن تأتي سريعًا لتنقذك، سيتحرك قلبها اللعين وترق مشاعرها وتأتي لك فورًا، ستتفق مع شخص ما أن ينتظرها هناك، عندما تدخل، سيمسكها ويبدأ بقطع ثيابها وإمساكها بطريقة تبدو لمن يراهما أنها هي مَن تفعل هذا وليست مجبرة، ستظهر أنت وتصور هذا الأمر، ثم تختفي، سيكون معك دليل بأنها زانية، فلا تصلح، ومن الأفضل، أن يكون الشخص الذي ستختاره من أعدائك؛ لأنه عندما ستوضح للمحكمة هذه المقاطع، سيتم القبض على

كليهما بتهمة الزنا، لا تحزن عليها، فنحن في حرب والحرب خُدعة، لن نهددك هذه المرة ونخبرك إن لم تفعل هذا، ماذا سنفعل بك، فقد أصبحت ابنًا بارًا لنا"

*****

الفصل التاسع عشر:

"ندى"

في اليوم التالي ليوم التخطيط، اتصلت بإستاذ مسعد المحامي لأذهب إليه لنتحدث بشأن القضية.

وبالفعل، ذهبت إليه وأكد لي أن موقفي جيد جدًا وأنه لا داعي للقلق، لكنه أخبرني أن شخصًا بمثل هذه القذارة – طارق – لن يدخل اللعبة خاسرًا لهذا، فإنه سيحاول أن يحسن موقفه عن طريق طرق غير شرعية. لهذا فعليّ الحذر، وألا أتخذ أي خطوة دون الرجوع إليه.

فشكرته ومضيت وبالفعل، لم يمضِ سوى يوم واحد ووجدت طارق يتصل بي.

ترددت هل أجيب أم لا؟ لكنني قررت أن أجيب

-"نعم

_أنا آسف يا ندى

-على إيه؟

_على الي قولته، أنا فكرت وعرفت إني كنت غلط، بس برضو إنتي عايزة تحرميني من بنتي

-أنا قولتلك تقدر تشوفها فأي وقت وأي مكان

_طيب ممكن أشوفك ونتكلم فدة براحتنا

-إحنا اتكلمنا فيه قبل كدة، ولا عايز نتكلم فيه تاني عشان ترجع في كلامك زي أول مرة

_لا متخافيش بس عايز أتكلم معاكي

-إمتى؟

_هبعتلك اللوكيشن

-تمام"

أغلقت واتصلت فورًا بأستاذ مسعد ليرد علي

-"طارق اتصل بيا

_قالك إيه؟

-إنه آسف وفكر غلط وعايز يشوفني ونتكلم

_قالك فين المكان؟

-هيبعتلي اللوكيشن

_طيب استني أنا جايلك وهروح معاكي وهقف من بعيد

-مش عايزة أشغل حضرتك

_ده شغلي، وبعدين إنتي بنتي يا ندى، ربنا يعلم إن والدتك بعزها زي إخواتي

-ربنا يكرمك، هستنى حضرتك

_تمام أنا جي"

أنهيت المكالمة معه وأخبرت وفاء التي كانت قلقة، ولكنها اطمأنت، عندما علمت أنه سيأتي معي إلى هناك.

شعرت وأنني مقبلة على معركة ويا ليتها من معركة معركة من أجل ابنتك ارتديت ملابسي وانتظرته حتى أتى إلي، فذهبنا إلى المكان الذي نريده

أخبرني أن أدخل وأنه سيأتي بعدي بقليل ويجلس بالقرب مننا؛ ليفسد أي مكيدة لهَ وبالفعل، ذهبت أنا أولًا، لكنني لم أجده هناك، فظللت أنتظر ثم أرسل لي رسالة تحوي أنه يصارع الموت وأن علي إنقاذه لوهلة نهصت واشتعل قلبي، ثم تذكرت قذارته فعلمت أنه يخطط لأمر ما فأخبرت المحامي ليخبرني أنه لديه خطة جيدة سألته ما هذه الخطة؟ فقال لي إن طارق بين ثلاثة أمور الآن إما أنه يريد أن يدبر لي مكيدة مثل وضع مخدرات لي في سيارتي أثناء انشغالي معه ليبلغ الشرطة ويفوز هو بالقضية

وإما أنه يريد احتجازي حتى أَلِد ويأخذ الفتاة ويقتلني، أو يقتلني من أول المطاف ويضحي بي أنا وابنته، ولكن هذا الأمر مستبعد قليلًا، فهو لن يدخل نفسه بقضية قتل مثل هذه كما أنه يعلم أن والدتك لن تسكت على هذا والأمر الأخير والأكثر استبعادًا أنه مريض فعلًا ويحتاجني، لكنه يظل احتمالًا أخبرني أن أخبره أنني قادمة، ففعلت ذلك

ثم أخذني وذهبنا إلى هناك، ولكن قبل دخولنا إلى الشارع الذي يسكن به، أخبرني أن آأخذ عربتي تحت منزله وأخرج منها ثم أدخل إلى البيت، في هذا الوقت، سيكون هو قد جاء من الشارع الخلفي وأنا أشغل أنظار

طارق، فسيدخل من الباب أيضًا ويصعد هو وكإنني أنا وسأبقى أنا، ثم أنه سيضرب الجرس وينتظر أن يأتي ليفتح ثم ينزل مسرعًا وعندها، سيختبئ وسأقف أنا أمام السلم عندما ينزل طارق – المدعي أنه مريض – سيجدني أنا فسيبدأ بتنفيذ خططه، وسأصعد مع طارق، بينما يلحقني هو ويصور بهاتفه كل ما يحدث ليقلب الطاولة عليه ويكون هذا الدليل ضده، كما أنه سيخبر طارق أن هذا المقطع هو بث مباشر يُذاع على المتصفح الخاص به، فعندها، لن يستطيع فعل شيء معه، كما أنه قد أمر من يقف بجانب العربة؛ ليمنع أحدًا من أن يضع بها شيئًا أخبرته وماذا إن لم يصدق طارق أنه بث مباشر وقتلك؟

فأخبرني أن طارق أجبن من هذا بكثير، وأنها تظل مخاطرة، لكنه سيخوضها.

عندما نفذنا الخطة، نزل لي طارق مسرعًا، فعلمت أنه كاذب وأن هناك أمرًا ما يريده هو، وفجأة، ظهر شخص كنت أراه معه كثيرًا حملني هو وطارق وصعد بي إلى الشقة؛ ليحاول أن يمسك بي، وعندها، ظهر المحامي وهو يضع هاتفه في جيبه بعد ما قام بتصوير كل هذا وضرب هذا الشخص على رأسه بقطعة معدن كانت بيده، فسقط فاقد لوعيه ثم أمسك طارق من رقبته وركله وانهال عليه بالسباب وهو يقول:

-أتفعل هذا بمن كانت زوجتك؟ كل هذا من أجل ابنتك، يا لك من حيوان مقذذ.

ثم أخبره بأنه إن رفع قضية الحضانة، سيفضحه أو إن تعرض لي بأي شكل من الأشكال.

أخذني ومضى وأنا ما زلت لا أفهم شيئًا هل كان هذا طارق حقًا؟ هل أراد أن يفعل بي هذا؟ أنا بعد كل الحب الذي أحببته له طمأنت المحامي بأنني بخير ثم أخذت قراري أن رحلتي القادمة بعد منزلي الآن ستكون إلى المطار.

حجزت التذاكر في نفس اليوم واستعديت جيدًا قبل أن أفتح التلفاز ليأتي الخبر علي كالصاعقة، قتل محامي على يد المجرم الإنجليزي - ذي الجنسية المصرية - المعروف عالميًا، ظللت أدعو الله أن يكون ما أفكر به خطأ، لكنني تفاجأت بصورته على الشاشة وهو مُلقى غارقًا في دمائه، إنه مسعد

******

"طارق"

بعدما جائت لي ندى وقضت على خطتي هي ومن كان معها الذي تبين لي بعد ذلك أنه المحامي الخاص بها، فكرت كثيرًا لم أستطع الحصول على شيء يحسن موقفي بل وانقلبت الطاولة عليّ وأصبحت تحت رحمتهم بعد ذلك الفيديو الذي صوره المحامي الأحمق للمرة الأولى، أتحدث إلى كراهيتي بشكل مباشر وليس لي عقلي متهمًا إياها بالحماقة، فهي قضت على كل آمالي في الحصول على الفتاة الصغيرة بل وأنها جعلتني رهن إشارة ندى لكي أبقى في السجن بسبب هذا الفيديولتقوم الكراهية بفعل ما تفعله دائمًا وترسل كراتها إلى العقل؛ لتبدأ الكرات في قول رسالتها

-"أنت من كنت أحمق وليس نحن بسبب اعتمادك على عقلك الغبي، أنت لم تتشاور معنا، عندما دق أحد جرس الباب، كما أنك لم تنتبه من هذا

الرجل وهو يدخل من باب المنزل، ولم تلحقه، عندما ضرب الجرس وهرع، إذًا أنت المخطئ بكل شيء ليس نحن.

-أنت من تصرفت بدون أمرنا؛ لذلك تستحق كل ذلك، لكننا لن نتركك وسنساعدك هذه المرة؛ لأننا نحبك، ما يقف بطريقك الآن هما أمران، أولهما الفيديو، وثانيهما وهو الأخطر، مصور الفيديو؛

لذلك وجدنا حلًا لهذا، يجب عليك فعل شيء تتخلص به من ثلاثة عصافير بطلقة واحدة، أولًا تتخلص من الفيديو الذي يشكل تهديدًا لحريتك، وثانيًا تتخلص مِن مَن يساعدها حتى تبقى بدون مساعدة، فتسهل السيطرة عليها وتطيع أوامرك.

وثالثًا تهديد ندى بطريقة غير مباشرة بأن هذا سوف يكون مصيرها، إن لم تطع أوامرك.

يجب عليك التخلص من هذا الرجل وليس مجرد التخلص منه بل يجب عليك استخدام مجرم محترف، يعلمه الناس جميعًا ويعلمون شره، يعرفون أنه يقدر على قتلك، وإن كنت ببطن الحوت، يترك توقيعه حتى يؤكد للناس فعلته، هذا لسببين:

أولهما أن وسائل الإعلام ستتناقل هذا الخبر بسرعة كبيرة؛ لأنه مجرم معروف وسيكون في مصر، فسيهدد أمنها القومي، والثاني أنها ستعلم ماذا تقدر أن تفعل بها، وأنك على علاقة بأخطر المجرمين في العالم، فستهرع إليك طالبة السماح منك.

لن نترك لعقلك الحقير أمر اختيار القاتل حتى لا يفسد كل شيء وينتهي بك الأمر في السجن، نحن مَن سنخبرك.

عندما كنّا نعذب قلبك، أخبرنا بأمور لم تكن ذات أهمية في محاولة منه لتخفيف تعذيبنا له، لكن هذه الأمور أصبحت مهمة جدًا الآن، اتصل بعمك المقيم في ألمانيا والذي أخبرك مسبقًا عندما سألته عن القاتل المتنقل في ضواحي أوربا والذي له جنسية مصرية أنه يعرفه وعلى اتصال به؛ لأن عمك مِن تجار الممنوعات، فيحتاج لمثل هذا الرجل في حياته، اتصل به وخذ رقمه وأخبره أن يأتي الآن وأنك ستعطيه ما سيطلبه وهو لن يرفض لك أمرًا؛ لأنه يحب عمك كثيرًا، اتصل به، فهو أنسب شخص لهذا الأمر لوجود جواز السفر المصري معه، فلن يشك به أحد وسيمضي في سلام، لا تضع الوقت وافعل ذلك الآن"

وكعادتي، لم أخالف قول كراهيتي واتصلت به لينصاع إلي ويأتي ثم يذهب وينفذ جرميته ويعود إلى إنجلترا غير عابئ بما يحدث في مصر، بعدما انتشر خبر وجود القاتل المأجور في مصر

الفصل العشرون

"ندى"

عندما وجدت صورته أمامي، لم أصدق ما حدث توقف عقلي وقلبي وكل أعضائي عن التفكير كيف؟ كيف يكون هذا من تزوجته؟

كيف يكون لطارق هذه الكراهية؟ أنا أعلم أنه كان يحب والدته جدًا، ولكن،هل موتها جعله هكذا؟ شخصًا لا يعلم إلا لغة الدم وإن كان كيف استطاع الإتيان بهذا المجرم إلى مصر؟

يبدو أنني اللاحقة لهذا أسرعت وأخبرت وفأء أن تأتي بعدي في طائرة الغد بسبب عدم وجود سوى تذكرة واحدة باقية على أقرب طائرة ووجودي للحظة أخرى في مصر يشكل خطرًا عليّ أخذت حقائبي وودعت وفاء انطلقت في طريقي إلى المطاركانت الأجواء مضطربة هناك بسبب قتل ذلك المحامي، لكنني مررت بسهولة وكأن الله وقف معي بذلك الأمر؛ ليسهل لي طريقي إلى هناك.

عندما صعدت إلى الطائرة، بدأت أفكر في كل شيء حدث لي ولادتي بدون والدماجدة وهي تعلمني ألا أتعلق بأي شاب تفوقي في دراستي مقابلتي لطارق أول مرة نتحدث بها، عندما أوقفني في الجامعة.

إخباري لوفاء حديث وفاء معه إخباره لها أنه يحبني زيارته لنا أول مرة إعجابه بي، أول كلمة بحبك قالها لي، تحديد موعد خطوبتنا، حديثه عني عند الخطوبة وأنه موافق على أي شروط ،زواجنا ،موقف والدته ،حديثها معي أول مرة، مصالحته لي، عهدي على نفسي بألا أنزعج منه، مقابلتي

الثانية مع والدته ،حديثها معي ، موتها ،إمساكه بي وهو يصرخ بوجهي ،طلاقنا ، طلبه لقائي أول مرة، حديثنا عن ابنتي، طلبه الثاني للقائي، محاولته لاغتصابي بواسطة صديقه، تدخل المحامي، موت المحامي،سفري

كل هذه الأشياء حدثت لي، لماذا كل هذا يا الله؟ لماذا يحدث لي هذا دائمًا؟ لماذا اخترتني أنا لكل هذا؟

لم أجد تفسيرًا، فشكرت الله دون أن أتحدث كنت أعلم أن موعد ولادتي قد اقترب لهذا كنت متشوقة وآملة آملة أن يُمحي الله كل هذا من مخيلتي ومتشوقة لرؤيتها.

وصلت الطائرة بعد عدة ساعات نزلنا في المطار وأنهيت أوراقي هناك قبل الخروج من المطار؛ لأسئل كل مَن أراه عن مسؤول عقارات يأتي لي بمنزل مناسب لنا في لندن استغرق الطريق مني ساعتين، بعدما علمت أنه في مكان بعيد عن المطار جلست مع ذلك الشخص المدعو توماس باركلي؛ ليخبرني بالمنازل المتاحة بالقرب منه.

اخترت المنزل المناسب لي وذهبت إليه وبدأت بوضع أغراضي هناك كان المنزل عبارة عن طابق واحد أمامه حديقة صغيرة وبجانبه صف من المنازل التي تشبهه يتكون من ثلاث غرف ومساحة واسعة في منتصفه كان منزلًا جيدًا، وهذا ما أردته فقط ذهبت إلى النوم محاولة أن أنسى كل هذا وأن أستيقظ كأنني وُلِدت من جديد

******

"حازم"

بعدما ذاع صيتي وأصبحت معروفًا لدى كل العالم، وجدت اتصالًا من رقم مصري، استرجعت لغتي العربية في عقلي ثم رددت عليه ليخبرني أنه أب أخ السيد ماركو كيميتش الذي أعمل معه، أخبرني ابن أخيه أنه يريدني في عملية قتل في مصر اليوم، وأنه سيعطيني ما أريد، أخبرته أنني سأأتي ولن أأخذ مقابل، فعمه له فضل كبير علي، وبالفعل، ذهبت وقتلت الشخص المطلوب وتركت توقيعي كعادتي ثم جلست معه، أخبرني أنه يريدني في شيء آخر، هناك فتاة كانت زوجته، عندما قتلت ذلك الرجل وأعطيته هاتفه، علم أنها ستسافر إلى إنجلترا اليوم، فطلب مني أن أنتظر أسبوعين وأراقبها وعندما تلد، أقتلها.

وهو سيكون هناك فيأخذ مني الفتاة وتنتهي مهمتي أخبرته أنني موافق وأنه علي الذهاب الآن ثم أراني صورتها فأخذتها معي وذهبت إلى إنجلترا وبالفعل، علمت أنها ذهبت إلى هناك وعلمت عنوانها وانتظرت حتى يأتي موعد ولادتها حتى أفعل ما يريده.

******

"ندى"

أخبرتني والدتي أنها ستنتظر حتى تبيع المنزل الخاص بنا ثم تأتي لم أمانعها ومر أسبوعان من يوم وجودي في لندن.

تعرفت على بعض الأشخاص هناك. كان هناك جارة تسكن بقربي تُسمى أيماليا لينوناردو كانت تخبرني بأماكن الأشياء هناك، وكانت امرأة لطيفة

حقًا تعرفت أيضًا على شخص آخر انتقل للعيش بجانبي بعد مجيئي بيوم واحد، يُسمى أرنولد ماريو، علمت أنه لديه أصول عربية، عندما تحدث معي بالغة العربية ذات يوم كان يهتم بي كثيرًا لا أعلم ما السبب، لكنه كان كبيرًا جدًا؛ لذلك لم أتوقع أنه يريد أنه يحبني.

كان رجلًا غامضًا على أي حال.

يذهب كل يوم في المساء بسيارته الفارهة ويأتي في الخامسة صباح اليوم التالي، لكنني لم أفكر ماذا يفعل ولم يشغل بالي سوى والدتي التي أخبرتني اليوم أنها قادمة، لحسن الحظ، كنت أشعر أنني سألد ابنتي في هذا اليوم؛ لهذا انتظرتها، لكن ما خططت له قد فشل، عندما بدأت أشعر بأعراض الولادة دون أن تأتي لي والدتي التي أخبرتني أنها أمامها ساعتين حتى تصل إليّ.

ظللت أصرخ بصوت مرتفع حتى أتى لي السيد أرنولد وطلب لي الطبيب لم يتأخر الطبيب وأتى بعد ربع ساعة ليدخل ويقول بإخراج ابنتي من أحشائي.

أعطاني مخدرًا حتى لا أشعر بأي شيء، بعدها بوقت لا أعلم مدته، استيقظت، فوجدت السيد أرنولد أمامي ومعه ابنتي، فطلبت منه أن أحملها فأعطاها لي وهو يهمهم بكلمات غير مفهومة؛ لأنظر إلى عينها البريئة وأشعر أن كل شيء سيصبح بخير وأنها ستكون بداية جديدة، ليطلب مني السيد أرنولد أن يراها فأعطيته له فوضعها بجانبه ثم قام وأخرج مسدسًا من يده ووجهه نحو رأسي، فصرخت به ماذا تفعل فقال: لا داعي للقلق

يكفيكِ فخرًا أنكِ قُتِلتِ على يد أكبر محترف بالعالم، أرنولد ماريو أو حازم، احفظي الاسم جيدًا حتى تنتقمي مني في الآخرة أيتها البلهاء، ثم ضغط على زناد مسدسه، فشعرت بشيء يخترق رأسي قبل أن أغمض عيني وأنا لا أشعر بأي شيء.

******

"حازم"

بعدما سافرت إلى لندن، ذهبت إلى منزل بالقرب من تلك الفتاة حتى يسهل عليّ مراقبتهاتعرفت عليها هناك وكانت فتاة في غاية الجمال، حتى أنني فكرت أن أغتصبها قبل قتلها، لكنني سرعان ما تراجعت عن قراري.

ظللت هناك أنتظر يوم التنفيذ حتى سمعتها تصرخ في يوم ما، فجهزت مسدسي وخرجت إلى منزلها واتصلت بالطبيب ليأتي ويقوم بعمله ويرحل ثم انتظرت أن تصحو، ولكنها تأخرت كثيرًا، ولكن ليس من عادتي أن أقتل أحدًا وهو نائم؛ لذلك انتظرت، ثم استيقظت أخيرًا وطلبت أن ترى ابنتها، ففعلت ذلك وأعطيتها إياها ثم وجهت سلاحي تجاه رأسها وأخبرتها بهويتي وأطلقت رصاصي.

للحظة، شعرت أن قلبي انتفض عند قتلها شعرت كشعور أول مرة أقتل بها لم أدرِ ما السبب، ولكنني جلست هناك واتصلت بطارق الذي كان في منزلي ليأتي لي ويراها ملقية على سريرها وتخرج الدماء من رأسها، فربط على كتفي كاد يبدأ في كلامه إلا أنني صُعِقت، عندما رأيتها أمامي

"حازم"

لم أصدق عيني، عندما رأيتها أمامي. حتى أنني تصلبت في مكاني ولم أستطع الهرب إنها هي وفاء الفتاة التي هربت بسببها ما الذي أتى بها إلى هنا؟

سألت طارق مَن هذه فأخبرني أنها والدة تلك الفتاة.

لم أتمالك نفسي وكاد عقلي ينفجر دخلت وفاء ووجدت ابنتها هكذا، فسقطت على الأرض مغشيًا عليها.

وضعتها في غرفة أخرى وأيقظتها وقيضتها وسألتها من هذه من هذه الفتاة التي قتلتها؟

لتظل تصرخ كما كانت وهي تقول لي "بنتك يا حازم، إنت قتلت بنتك"

كان كلامها كالصاعقة على أذني فلم أشعر بنفسي سوى وأنا أصوب سلاحي في رأس طارق، ليسقط صريعًا ثم أتصل بالشرطة لأقول "مرحبًا، تريدون أخطر قاتل في العالم، تعالوا إلى هذا العنوان الآن ستجدونني صريعًا، بالمناسبة، كل الضحايا التي هنا، أنا مَن قتلتهم، ويوجَد سيدة مقيضة لم أقتلها، لا تتأخروا"

ثم وضعت سلاحي أمام رأسي لأضغط على الزناد فأشعر بشيء يمر من رأسي ثم لم أشعر بشيء آخر

******

"وفاء"

عندما دخلت إلى ندى، وجدتها ملقية على فراشها مغطاة بالدماء لم أشعر بنفسي إلا وأنا مقيضة على كرسي ما وأمامي حازم يسألني مَن هذه الذي قتلها؟ فأخبرته إنها ابنته، فقتل طارق ثم أخرج هاتفه وتحدث إلى الشرطة وقتل نفسه، بعدها بدقائق، وجدت الشرطة هناك فكت قيضي، فذهبت إلى الفتاة الصغيرة وأمسكتها، بينما أخذتني الشرطة معها؛ لتبدأ في التحقيقات مدة أسبوع مع رعايتهم بالطفلة ثم أفرجوا عني، بعدما علموا أنني ليس لي دخل بهذا الأمر.

كل هذا كان بسببي أنا. أنا المخطئة والآثمة أنا من تركت مبادئي من أجل شخص أحبه. أنا من ضحيت بشرفي مقابل الحب كل هذا بسببي وأنا وحدي المخطئة لذلك كنت أعلم أن الله سيعاقبني على هذا لكن العقاب كان عسيرًا على كل الأحوال، أنا أستحق.

لهذا سأعود إلى مصر وأهب ما بقى في حياتي إلى تلك الفتاة التي ستولَد بدون والديها.

آملة من الله أن يكون هذا العقاب كافيًا ولا تأخذ تلك الفتاة نصيبًا منه

تمت بحمد الله

السيرة الذاتية للمؤلف

الاسم :هادي محمد

السن :٧١ سنة

الموبايل :٠١٠٦٩٩٤٦٠١٥

العنوان شارع علام العزبة البيضة، الخصوص

الفهرس

الفصل الأول..... ٥
الفصل الثاني..... ١١
الفصل الثالث..... ١٧
الفصل الرابع..... ٢٣
الفصل الخامس..... ٢٩
الفصل السادس:..... ٣٦
الفصل السابع..... ٤٥
الفصل الثامن..... ٥١
الفصل التاسع..... ٦٠
الفصل العاشر..... ٦٨
الفصل الحادي عشر:..... ٧٤
الفصل الثاني عشر..... ٨٢
الفصل الثالث عشر..... ٨٩
الفصل الرابع عشر..... ٩٦
الفصل الخامس عشر..... ١٠٤
الفصل السادس عشر:..... ١١٠
الفصل السابع عشر..... ١١٦

الفصل الثامن عشر ١٢١
الفصل التاسع عشر: ١٣٠
الفصل العشرون ١٣٧